

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

MINISTRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⵎⴰⵎⴻⵔ ⵏ ⵓⵎⵓⵔ ⵏ ⵜⵉⴷⵉⵣⵓⵔ

ⵏ ⵏⵓⵎⵓⵔ ⵏ ⵓⵎⵓⵔ ⵏ ⵜⵉⴷⵉⵣⵓⵔ

ⵏ ⵏⵓⵎⵓⵔ ⵏ ⵓⵎⵓⵔ ⵏ ⵜⵉⴷⵉⵣⵓⵔ

Université Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

Département de Langue et Littérature Arabes



جامعة مولود معمري؛ تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

رقم الترتيب:

الرقم التسلسلي:

الميدان: اللغة العربية وآدابها.

الفرع: دراسات لغوية.

الطور: ماستر / التخصص: لسانيات تطبيقية.

بحث تخرّج لاستكمال نيل شهادة الماستر

الموضوع:

تداولية المضمّر في الخطاب السياسي الجزائري المعاصر

– لافتات الحراك الشعبي أنموذجا –

إعداد:

إشراف الأستاذ (ة):

أ.د. ذهبية حمو الحاج.

سيليا بركاني.

لجنة المناقشة:

– شامة مكلي، أستاذة محاضرة صنف "أ"، جامعة تيزي وزو..... رئيسة

– ذهبية حمو الحاج، أستاذة التعليم العالي، جامعة تيزي وزو..... مشرفة ومقررة

– اسم الأستاذ (ة) المناقش (ة) ولقبه (ا)، درجته (ا) العلمية، جامعة تيزي وزو..... ممتحنا/ممتحنة

السنة الجامعية: 2021/2020م.

مقدمة

شكلَ ظهور المقاربة التداولية في ميدان البحث اللساني، التفاتة جديدة تتجاوز الطرح اللغوي التقليدي الذي يهتم إلى آليات البناء اللغوي للكلام دون إقامة الرّبط بينها وبين إحدائيات الإنتاج في زاوية الاستعمال والعلاقة بين المتخاطبين، لتتعدى بذلك المنظور الجُمليّ للغة وتنتقل إلى مجال الخطاب، وهو ما يقتضي إحاطةً كاملة بعوامل تشكُّله بالإضافة إلى إدراج عناصر جدّ مهمّة يكون لها دور في تحقيق الفهم والإفهام في العملية التواصليّة كالزّمان والمكان والمعارف المشتركة، كما سيُفرضي إلى دمج ثنائيتي المتخاطبين، فيكون للمتخاطب دورٌ تشكيل الخطاب وإرساله، وتمرير المقاصد تبعاً لنواياه وأغراضه، ويكون للمتلقّي دورٌ فهمه وتأويله بتدخّل عناصر مختلفة تربط بينها.

إنّ اللّغة تبعاً لهذا الطرح الجديد تتعدى مفهوم الإخبار إلى كونها فعلاً لغويّاً تتخذ أشكالاً مختلفة، تتحكّم فيها المواقف التي تتخذها إزاء موقع مُعيّن، أو زمان ومكان مُعيّنين. وبما أنّ بعض أنواع الخطابات تستدعي تفعيل الاستراتيجية التضمينية كوسيلة إجرائيّة للتواصل، يتعمّد فيها المتكلّم إلى التّخفي وراء اللّغة لتمرير مقاصده، فإنّ ذلك يقتضي إقامة التّكافؤ بين ما هو لغويّ وما هو غير لغوي من أجل الوصول إلى تلك المقاصد بواسطة التّأويل.

يُعدّ الخطاب السّياسيّ أكثر أصناف الخطابات التي تعتمد استراتيجيّة القول غير المباشر، لأنّ الإضمار عادةً ما يُعتبَر سلاحاً للمتكلّم كي يتملّص من مسؤوليّاته تجاه ما قاله وإنكاره، بالإضافة إلى شغفه بتمرير معتقداته وإيديولوجيّاته التي ربّما ستلقى رفضاً إذا ما تمّ التصريح بها بشكلٍ مباشر، وغرضه يقوم أساساً على استمالة المتلقّي والتأثير فيه، والوصول بالأذهان إلى حدّ التّسليم والاقتران بما يُعرض عليها من قضايا، ممّا يجعله على صِلَة وثيقة بالحجاج.

وبما الخطاب السّياسيّ تراكم معرفيّ نابع من استقراء الواقع بمكوّناته الثقافيّة والاجتماعيّة والسيكولوجيّة والإيديولوجيّة، فإنّ لغته تبعاً لذلك تنكشف كرمزيّة لتلك التّراكمات، وتُستعمل كقناع تمويهيّ. ومحاوله قراءة الخطابات السّياسيّة باستعمال آليات المنهج التداولي وإقحام الظاهرة الحجاجيّة يُسهّم في إخراج الخطاب من قوقعة التّحليل الاختزاليّ المحض، إلى إدماجه بالواقع الإنجازيّ.

أخذ البحث نماذج من لافتات الحراك الشعبي الجزائري، التي وإن لم تكن خطابات صادرة من جهات سياسية مسؤولة، إلا أنها اتخذت منطلقات وغايات سياسية في جوهرها، وتحمل آليات حجاجية تصبو إلى التأثير على الآخرين.

وما يميّز هذا الخطاب هو كونه ذات طابع أحادي ومكتوب، تغيب فيه أحد أطراف التواصل في العملية الكلامية ووجود المخاطب في هذه الشعارات وجود افتراضي مُمَثَّل في أذهان المتكلم الجمع، ونجاح التواصل يتوقف على ردود الأفعال التي تعقب ظهور اللافتات في الساحة السياسية.

لا يسعى البحث إلى عرض المسرد الزمني والمكاني لنشأة التداولية، أو عرض المحطات التي شكّلت عاملا مباشرا لتبلورها في حقل اللسانيات، لأنها قضايا سال فيها الكثير من الحبر، واستُفيضت في العديد من الرسائل والبحوث الجامعية والكتب، ولهذا انحصرت في آليات الإضمار وتحليلاته في أحد الخطابات المعاصرة، ومنه جاءت هذه الدراسة بعنوان: "تداولية المضمير في الخطاب السياسي الجزائري المعاصر - لافتات الحراك الشعبي أنموذجا- من أجل تتبّع تلك الأنساق المضمرة التي تقع خلف لغة الشعارات باستعمال آليات التداولية.

تأتي أسباب اختيار هذا الموضوع كالاتي:

- اهتمامنا بمحقل الدراسات التداولية، لتوجُّهها نحو دراسة اللغة في التواصل والاستعمال، والأخذ بعين الاعتبار خصائص المتخاطبين وأغراضهم على اختلاف مستوياتهم واستعمال تلك الآليات يسمح بمعالجة الخطاب إلى ما وراء الخطاب، وهي المقاصد والمضمرات.

- حداثة خطاب اللافتات، واعتباره وترا حساسا من قضايا السياسة والمجتمع، وهذا الارتباط الوثيق بمساعي المرسلين وآراءهم يجعل منه مجالا خصبا للدراسة والتحليل.

- رغبة الكشف عن مدى نجاعة آليات التداولية في مقارنة هذه الشعارات والكشف عن أبعادها التواصلية ومحتوياتها الضمنية.

لقد تبلورت الإشكالية المحورية لهذا بحث في استقصاء تلك الآليات والأساليب التي تجعل المتكلم يقول شيئا ليَقْصِد به شيئا آخر غير متضمّن في البنية اللغوية لكلامه، وكيف للمتلقي أن يكشف تلك الدلالات.

- والحديث عن لافتات الحراك من زاوية تداولية متمثلة في الإضمار التخاطبي ينطلق من التساؤلات الآتية:

- إلى أي مدى يمكن الكشف عن الأبعاد الضمنية في خطاب الالفتات من خلال إجراءات التداولية؟
- ما هي المقاصد التي يهدف المتكلمون إلى إيصالها من خلال هذا النمط الخطابي؟ وما هي الآليات التي وظفوها في تبليغها؟
- كيف تُساهم آليات اللغة في الكشف عن متضمنات القول في خطاب الالفتات؟
- ما هي العوامل التي يمكن الاستناد إليها لمعرفة مرجعية خطاب الالفتات؟
- كيف مكن استعمال آليات التّحاجج والإقناع في بثّ الفاعلية في الخطاب وإثرائه بأبعاد تواصلية؟
- للإجابة عن هذه التساؤلات، اعتمد رسم مسار هذا البحث على إجراءات "المنهج التداولي" نظراً لآفاق التي يمكن أن يفتتحها لمقاربة الخطابات التواصلية والكشف عن خصائصها.
- جاء البحث في فصلين وفق ما تقتضيه الإجابة على الإشكالية، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة، كما يلي:
- الفصل الأول:** يأتي هذا الفصل بعنوان "استراتيجية التواصل في الخطاب"، وقد جاء من أجل تحديد وإيراد بعض المفاهيم التي يعرضها عنوان البحث، بالإضافة إلى الوقوف عند بعض الآليات والاستراتيجيات التخاطبية التي يستعملها المتكلمون للتعبير عن أغراضهم ومقاصدهم في الالفتات. يتفرّع هذا الفصل إلى مبحثين:
- المبحث الأول:** جاء بعنوان: "التداولية والخطاب"، يهدف إلى عرض بعض المفاهيم النظرية التي تُوضّح طبيعة البحث في التداولية والخطاب من منظور اللسانيات، بالإضافة إلى توضيح مفهوم الخطاب السياسي دون التوغّل في النشأة والمرجعيات، وكان من الضرورة التّطرّق إلى عناصر تشكّل العملية الكلامية وشروط نجاحها، وكيفية تحقيق مبدأ التفاعل بين الدّوات في الخطاب.
- المبحث الثاني:** حاول البحث في هذا الشّق المعنون بـ "أبعاد التداول في خطاب الالفتات" إبراز الأبعاد المقاصدية في هذه الخطابات، وعقد الصّلة بينها وبين المتخاطبين وسياق القول من خلال مرجعية الضمائر ووظائفها التداولية ومدى قدرتها على تجسيد أغراض المتكلمين ومقاصدهم، كما كان فُسحةً لتجليّ موضع كلّ من المتكلم والمخاطب في الخطاب.

الفصل الثاني: تمّ تخصيص هذا الفصل المعنون بـ "خطاب اللافتات بين التصريح والتلميح" ، لتتبع الأنساق المضمرّة التي يحملها الخطاب سواء من خلال بنيتها اللغويّة التي تكشف عنها الافتراضات المسبّقة، أو بواسطة السياق غير اللغوي، فضلا عن تجلّي بعض الأبعاد الحجاجية ودورها في إقناع المخاطبين والتأثير فيهم. فُسِّم هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: تمّت عنوانته بـ "الأنساق المضمرّة في خطاب اللافتات" ، ويتضمّن تلك المسكوتات التي لم يُفصّح عنها المتكلّمون بشكل صريح، بالإضافة إلى عرضٍ وحيزٍ للإضمار عند التداولين الغربيين مع التركيز على المفاهيم التي قدّمها "أوركبوني".

فيما اهتمّ المبحث الثاني الذي جاء بعنوان: "الآليات الحجاجيّة في لافتات الحراك" بالدور الذي تُؤدّيه الآليات اللغويّة المختلفة في التحاجج والإقناع، وكيف تُمارس التأثير على المتلقّي المستمع لحثّه على الاقتناع والتسليم بما هو معروض في الخطابات، مُركّزا على تلك الرّوابط الحجاجيّة بمفهوم "ديكرو"، والغرض البلاغيّ للتكرار، بالإضافة إلى إيراد المنظور الحجاجي عند الغربيين من القدماء والمحدثين، ومحطّاته التي مرّ بها. لا يُعدّ هذا البحث معالجةً جديدةً لمثل هذا الخطاب بالتحديد، فقد سبقَ أن تمّ تناوله مؤخّرًا في بعض المذكرات الجامعية، وتُختصّر في مذكرات الماستر والليسانس وهي كالآتي:

- مذكرة ليسانس بعنوان: المقاربة التداولية في شعارات الحراك الجزائري، من إعداد الطّالبتين: خديجة عيشور، وحياء هارون، وإشراف الدكتور: إلياس جوادي.
 - مذكرة ماستر بعنوان: تحليل الخطاب في شعارات الحراك الشعبي الجزائري - نماذج مختارة- إعداد الطالبتين: سارة حميدو وحنان بعيريط، إشراف الأستاذة: طيب نفيسة.
 - مذكرة ماستر بعنوان: أنماط التّديل السيميائي في شعارات الحراك في الجزائر، إعداد الطالبة: ليديّة مرار، وإشراف الدكتورة عايدة حوشي.
- تقترب هذه الدراسات من التّحليل السياسي أكثر منه إلى التّحليل التداولي للخطاب، لذا اتّجه هذا البحث إلى حقل أكثر تخصّصا وهو مجال الإضمار.

لقد صادف البحث في هذا الموضوع بعض الصّعوبات، وأهمّها صعوبة انتقاء الشّعارات التي تتناسب مع الآليات الإجرائية التي اختارها البحث. بالإضافة إلى حداثة العهد بهذا المجال من الدّراسة.

ولا يسع في هذا المقام سوى التّقدّم بالشّكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة، الدكتورة حمو الحاج ذهبية على توكّلها بالإشراف على هذه المدكّرة، وتوجيهاتها ونصائحها الثّمينة الّتي كانت مفاتيح للتّوغّل في مسار البحث، كما أتوجّه بالشّكر للجنة المناقشة الّتي تجشّمت عناء الاطّلاع على البحث وتوجيهه وتصويبه.

تيزي وزو:

2021/07/09

الفصل الأول: استراتيجية التّواصل في الخطاب.

المبحث الأول: التّداولية والخطاب.

- التّداولية علم الاستعمال اللّغوي.
- مفهوم الخطاب.
- مفهوم الخطاب السّياسي.
- عناصر تشكّل العملية الكلامية.

المبحث الثاني: أبعاد التّداولي في خطاب اللّافتات.

- مرجعيّة خطاب اللّافتات.
- تموضع المقاصد في خطاب اللّافتات.

المبحث الأول:

تُستعمل اللغة كوسيلة تواصلية بين مُستخدميها على اختلافهم ومستوياتهم، ويأتي غرضها في الاندماج وتحقيق التعايش مع الآخر في إطار المنظومة الاجتماعية الواحدة، أو خارجا عنها ليحقق أهدافه ومساغيه. ولكي يحقق هذا الاندماج ينبغي أن يضع أمامه الطرف الآخر في عملية التواصل، ويُنتج خطابه وفقا لقدراته وميولاته ومستواه، لضمان حسن السّير الحسن لعملية التّبادل الكلامي، ونجاح التّواصل بناء على نجاعة الاستراتيجيات التي يختارها المتكلم في المقامات التّخاطبية، ونجاحه ينم عن قدرته على التّحكّم في آليات الكلام وكفاءته على التّكيف في مختلف المواقف التّواصلية المختلفة.

1- التداولية علم الاستعمال اللّغوي:

ظهر مصطلح التداولية (La Pragmatique) واستُعمل لأول مرة من طرف الفيلسوف "شارل موريس" « Charles Morris » في كتابه: « Fondation of the théorie of sings », وذلك في إطار تحديده لمكوّنات الأنظمة الدلالية أو علم السّمياء « La Sémiologie », وفي نظره تقوم كلّ سيمياء على ثلاث مكوّنات¹:

علم التراكيب: يُعنى بإنتاج ودراسة العلاقات الشكلية بين وحدات اللّغة.

علم الدلالة: موضوعه هو دراسة العلاقة بين العلامات وإحالاتها المرجعية.

التداولية: هي دراسة علاقة العلامات بمؤوّليها².

ويبدو أنّ هذه الفعالية بين اللّغة ومستعملها هي التي جعلت "رودولف كارناب" « R.Carnap » « يعتبر التداولية "أساس كلّ ما هو موجود في اللّسانيات، بل يذهب إلى أبعد من ذلك باعتبارها قاعدة اللّسانيات"³.

1- ينظر: بشرى البستاني، التداولية في البحث اللّغوي والنقدي، ط1، خطوات للنشر والتوزيع، القاهرة: 2012، ص35.

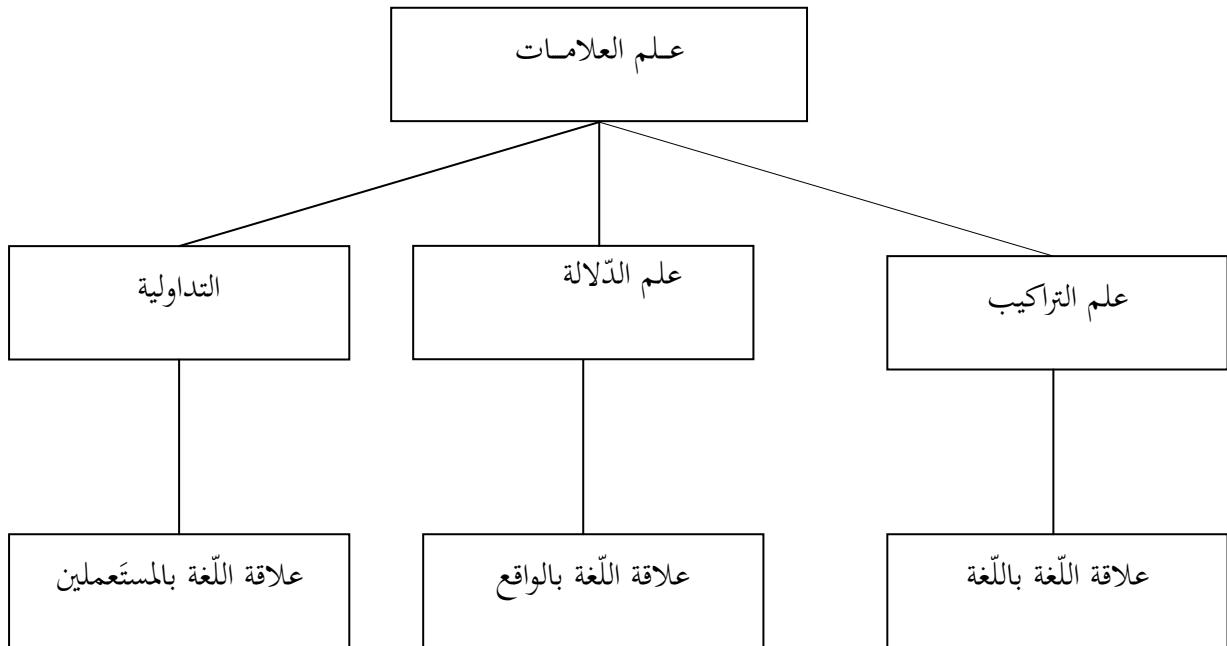
2- ينظر: آن ربول وحاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: عزالدين المجدوب وآخرون، دارسيناترا، تونس: 2010، ص21.

3- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية-، ط1، دار الكتاب الجديد، ليبيا: 2004، ص25.

إنَّ هذا التَّمييز الذي أقامه "موريس"، يُجسِّد ذلك التَّقابل بين النَّظام واستعمال هذا النَّظام، من حيث اعتباره حاملاً لقواعد الصِّياغة الشَّكلية بما يتوافق مع كفاءات المتكلمين، ومحدِّداً لمعيار السَّلامة النَّحوية للجمل والتراكيب، إلى جانب الرِّبط المنطقي بين الإحالات المرجعية لمفهوم القول.

وبما أنَّ معنى الكلام لا يتحدَّد في إطار البنى الدَّاخلية لأشكال اللُّغة، فإنَّ أهميَّة التداولية تتمثَّل في اضطلاعها بدراسة سلسلة الاحتمالات التي تتضمنها الأقوال في عمليَّة التَّخاطب من خلال تشغيل آليات التَّأويل.

ويمكن أن نمثِّل لهذا من خلال الخطاطة التَّالية:



ينطلق هذا التَّرتيب من المكوّن الخاص إلى المكوّن العام لأنظمة العلاماتية، على اعتبار أنَّ الدَّلالة لا تتحقّق إلّا من خلال ربط العلاقات بين الأنساق اللُّغوية.

وهذا التَّلازم في الحقيقة قاصر عن إدراك معنى اللُّغة ما لم تتحدَّد في إطار الاستعمال. ولهذا يذهب التداوليون إلى القول أنَّ اللُّغة "لا يمكن أن تنعزل عن استخدامها وتنحصر في علم النَّحو والمعاني، بل إنَّ الاتِّصال يلعب دوراً

فاعلا إذا أردنا أن نفهم حقيقة اللغة¹. وبهذا فإن دراسة الأنساق التواصليّة والتأويلية التي تشغل ضمن آليات الدرس التداولي، تغدو حتمية ضرورية للكشف عن الأبعاد الحقيقية للعناصر الفاعلة في الخطاب، المتمثلة في المتكلم والمتلقي بالإضافة إلى سياق القول. وهذا تجاوز صريح للطرح اللساني البنيوي الذي يقصي كل ما هو خارج عن الظاهرة اللغوية، بما في ذلك السياق والمتكلمون. والقول بالاستقلالية ينطوي على قدر كبير من التعسف نظرا إلى ما يُحدثه من التباسات تُصاحب المعنى.

يتكوّن الجهاز الصوري للغة من سلسلة وحداتية تنتظم في أشكال صوتية وصرفية ومعجمية ونحوية، والتي سنطلق عليها تسمية المحتوى المادي لنظام اللغة، وتحدّد هيكلته العامة في إطار العلاقات الترابطيّة الّ تي تُملئها تحديّدات القواعد الخاصّة بكلّ لغة. وهذه المستويات تتميز بقابليّتها -تبعاً للمنظور الاختزاليّ- للتفكيك إلى وحداتها الصغرى، ودراسة كلّ مستوى دراسة مستقلة من الناحية الإجرائية، بالإضافة إلى عدم خضوعها لمعايير الزمان والمكان والسيّاق أثناء التحليل.

وعلى الرّغم من إمكانيّة إلغاء الخطيّة « La Linéarité » وإقامة الفصل بين وحدات الأجزاء التسلسليّة لمستويات اللغة في تجلّيات الوضع، إلا أنّ ذلك ينتفي بمجرد انتقال اللغة من حيّز الوجود الوضعي الكامن إلى حيّز الاستعمال الفعلي، أين تتخذ الوحدات مواضع معيّنة في التّركيب العام، وتأخذ وضعيّة إزاء الزّمان والمكان، وتوجّه تبعاً لإرادة المتكلمين ومقاصدهم التبليغيّة، ولهذا فإنّه "من الصّعب القول بالاكْتفاء بكلّ مستوى من مستويات اللغة عند استعمالها في التّواصل أو تأويلها"²، فالبحث عن المعنى لا يستحدّ في إطار بنية مغلقة، لأنّها سُبعد اللغة أشواطاً عن تجلّيات الفهم والإفهام في سياق تتظافر فيه آليات غير لغوية تعمل على الكشف عن أبعاد الخطاب ضمن العلاقات التّخاطبية.

والتداولية تبعاً لذلك، تهتمّ بمظاهر التّواصل الإنسانيّ المبني على مقامات التّبادل الكلامي بين باثّ ومتلقّي يتموضعان في شبكة علاقات لغوية معقّدة، تتحكّم فيها التأثيرات النّفسيّة والاجتماعية والإيديولوجية...، وحسب

1- ميحان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي -إضاءة لأكثر من 70 تيّراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، ط 3، المركز الثقافي العربي، المغرب: 2000، ص169.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص22.

"فيليب بلانشيه" فإنها تهتم "بقضية التلاؤم بين التعبيرات الرمزية والسياقات المرجعية والمقامات الحديثة والبشرية"¹ التي تشكل أهم أقطاب الحدث الكلامي.

اتّجهت التداولية في دراستها للغة إلى وصف تلك التأثيرات المتبادلة بين اللسانيات والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس². ويبدو أنّ هذا التأثير لا يتحدّد على مستوى البنية بقدر ما يتحدّد على مستوى الاستعمال باعتبار أنّها تمارس تأثيراتها بصورة واضحة في تحديد الأبعاد التصريحية والتلميحية للخطاب، كون اللغة نتاج مجتمع، ونتاج ثقافة، ونتاج أشخاص. وهذا يعني أنّ المسوّغات اللغوية تقف جنباً إلى جنب مع العوامل غير اللسانية في تحديد الأصناف الخطابية، وتوجيه عملية تأويل أجزاء القول ومكوّنات الخطاب التي توافق نوعين من التصنيفات: "الأول ترميزي ولغوي، والثاني استدلالي وتداولي"³. وبالتالي فإنّ تقديم اللغة بوصفها نسقا صورياً وتجريدياً لا يكفي لمعرفة أعمق بخصائص الظاهرة اللغوية في التواصل والاستعمال، وهذه المعرفة تتحقّق من خلال الكفاءة التواصلية/التداولية/متكلمي اللغة، وتشمل هذه الكفاءة عند "أوركويوني" «Orecchioni» «مجموع المعارف التي يملكها المتكلم المتفاعل بشأن عمل المبادئ الخطابية التي وإن لم تكن مُلزّمة بقدر قواعد التشكّل النحوي الدلالي الجيد، إلاّ أنّه لا مفرّ للراغبين في لعب لعبة التبادل الكلامي من مراعاتها"⁴. ويجري اكتسابها من المحيط اللغوي العام للمتكلّم.

ولهذا، فإنّ التداولية "لا تقتصر على اللسانيين فحسب، فبالموازاة من ذلك تكون موضع اشتغال عند علماء الاجتماع والمناطق والفلاسفة، ممّا يجعل منها نظرية عامّة للنشاط الإنساني"⁵. وهذا التداخل في المنظور الأنثروبولوجي هو الذي جعل التداولية حقلاً خصباً رغم الإشكالات التي يصادفها الباحثون في تحديد مفهومها⁶ نظراً للمنشأ الفلسفي الذي انبثقت منه.

2- مفهوم الخطاب:

1- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، ط1، دار الحوار، سوريا: 2007، ص18.

2- ينظر: آن ربول وحاك موشر، القاموس الموسوعي للتداولية، ص37.

3- بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والتقدي، ص39.

4- ك.ك.أوركويوني، المضمر، تر: ريتا خاطر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت: 2008، ص44.

5- Dominique Maingueneau, *Analyse du Discours*, Hachette Supérieur, Université d'Amiens, p170.

6- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دط، دار المعرفة الجامعية، القاهرة: 2002، ص11.

يستحوذ مصطلح الخطاب على اهتمام أغلب الدارسين في حقل اللسانيات وباختلاف المدارس والاتجاهات اللسانية، غير أنّ ما يواجهه من إشكالات هو عدم إمكانية الوقوف عند حدّ تعريف واحد لأنّه يتأرجح بين العديد من الدراسات ورؤى الباحثين، ويكتسب دلالات خاصّة في كلّ توجّه وفي كلّ حقل مُستعمل.

-الخطاب لغة:

أخذ الخطاب عدّة تعريفات صاحبت بداية ظهوره، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور في مادّة "خطب": "يقال: خطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه أي أجابه، والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً، وهما يتخاطبان"¹. يحيل هذا التعريف إلى عنصر المشاركة التي يقتضيها التخاطب. فالخطاب حسب هذا المفهوم هو كلام موجّه "من" و"إلى"، وترتبط بينهما علاقة التفاعل ضمن فعالية تبادلية بين أطراف التخاطب، يقوم الأوّل بدور الإرسال ويؤدّي الثاني دور الإجابة.

-الخطاب اصطلاحاً:

لقد تطوّر مفهوم الخطاب عند الغربيين في ظلّ تطوّر الدراسات اللغوية، لا سيّما بعد ظهور كتاب Cours de Linguistique Générale، الذي كان له دور كبير في تبلور مختلف الرؤى حول المصطلح، وقد شكّل التأثير بالمبادئ اللسانية الأساسيّة التي أقام عليها "سوسير" نظريته اللسانية إحدى أهمّ المنعطفات في تحوّل مفهوم الخطاب، وأهمّها: الدال والمدلول، اللّغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية، والكلام باعتباره ظاهرة فردية خاصّة بالفرد نفسه.

وبما أنّ تحديدات مفهوم الخطاب في العصر الحديث قد اتخذت اتجاهات متعاكسة كلّ منها يستند إلى الخلفيّة النظرية للاتجاهات الحديثة، فقد تفرّعت إلى اتجاهين كبيرين، هما الاتجاه الشكلي والاتجاه التواصلية.

يشملاً للاتجاه الأوّل الأرضيّة التي اتخذها أصحاب التوجّه اللساني الشكليّ ممثلاً في خصائصه الاختزالية التي ترى الخطاب مجرد قالب لغويّ يتحرّك وفق أنظمة داخلية صارمة تُنظّمها قواعد اللّغة في مختلف مستوياتها. فيُعرف عند أصحاب هذا الاتجاه أنّه ذلك "الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة"²، وبالتالي تتّجه عناية الباحثين في هذا

1- ابن منظور، لسان العرب، دط، دار صادر، بيروت: دت، ص361.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص37.

الجانب إلى بحث آليات اشتغال اللّغة في الخطاب ووصف كفيّة تحقيق التّرابط والانسجام بين الوحدات داخل التّركيب، للوصول إلى كفيّة البناء.

يُعرّفه "هاريس" «Harris» زعيم هذا الاتجاه على أنّه "ملفوظ طويل وهو متتاليّة من الجمل، تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معايّنة سلسلة العناصر بواسطة المنهجية التّوزيعية وبشكل يجعلنا نطلّ في مجال لساني محض"¹، وهو ما يبيّن المسعى الذي يريده "هاريس" من خلال تحديده هذا، وهو تطبيق التّصوّر التّوزيعي للّغة على الخطاب، وتعدّو اللّغة حينها معادلة رياضيّة تنفي اعتباريّة التّقاء الأشكال أو المتتاليات اللّغوية، والتّوزيع في نظره هو مجموع السياقات التي ترد فيها الوحدة.

ولا يتعدّد كثيرا عن مفهوم "غاردينر" الذي يرى أنّ الخطاب "استعمال للعلامات الصّوتية المركّبة بين النّاس بهدف تبليغ رغباتهم وآراءهم في الأشياء"²، ويتعلّق ذلك بمدى قدرة فهم النّظام التّرميزي، حيث يؤدّي خلل بسيط في الوحدات إلى اختلال المعنى. وقد أشار "غادنيّر" في موضع آخر إلى إمكانيّة توجّه الخطاب نحو بعد اجتماعيّ وذهنيّ يكسبه توجّهها آخر لكنّه اختار التّوجّه الشّكلي.

إلا أنّ ما يؤاخذ على هذا الاتجاه هو إلغاؤه للكثير من العناصر المهمّة التي لها دور في الكشف عن خصائص الخطاب، وهذا التّوجّه الاختزاليّ الذي تبناه هؤلاء، سيكون نقطة انطلاق لمرحلة أخرى للخطاب وهو اقترانه بالاتجاه التّواصلية واللّسانيات التداولية ليتجاوز الجملة إلى ما بعد الجملة.

يعرّفه ميشال فوكو أنّه "شبكة معقّدة من النّظم الاجتماعية والسياسية والثّقافية التي تبرز فيها الكيفية التي يُنتج فيها الكلام كخطاب"³، فالخطاب هنا يرتبط بمجموع النّظم التي تمارس تأثيرات مختلفة على بناء الخطاب. فيما يُعرّفه البعض أنّه "حوار متبادل بين شخصين على الأقلّ، فهو عمليّة تلقّية حيويّة في الزّمان والمكان، يديرها

1- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد- التّعبير)، ط3، المرّكز الثّقافي العربي، بيروت : 1997، ص17.

2- باتريك شارودو ودومينيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمّادي صمّود، دط، دار سيناترا، تونس: 2008، ص181.

3- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، ط1، جدرا للكتاب العالمين عمانك 2009، ص13.

شخصان أو أشخاص بالكلام وبغير الكلام"¹. وبالتالي فقد فتح آفاق أخرى تشمل كلاً من المتكلم والمخاطب وسياق الخطاب من أحداث ومؤثرات.

3- مفهوم الخطاب السياسي:

يُعتبر هذا الميدان "حقلاً تعبيرياً عن الآراء واقتراح الأفكار والمواقف حول القضايا السياسيّة من قبيل شكل الحكم كالديمقراطيّة، واقتسام السلطة والفصل بين أنواعها، ويُعتبر الخطاب السياسي خطاباً إقناعياً يهدف إلى حمل المخاطب على القبول والتسليم بصدقيّة الدّعى عن طريق توظيف حجج وبراهين"²، ومما لا شكّ فيه أنّ الأحداث السياسيّة الرّاهنة بقضاياها وإشكالاتها وتقلباتها في الكثير من البلدان يجعل ممارسيه يتخذون استراتيجيات لغويّة تضمّن لهم التّخفي وراء أقوالهم، لتمرير الدّلالات بشكل غير مباشر، وتُسمّى باستراتيجيّة التلميح أو الإضمار.

كما يُعرف على أنّه "خطاب موجّه عن قصد إلى مُتلّق مقصود، بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب، ويتضمّن هذا المضمون أفكاراً سياسيّة"³ وعادةً ما يتخذ أصحابه استراتيجيّة التّمويه من أجل الإقناع.

4- عناصر تشكّل العمليّة الكلاميّة:

ترتبط عمليّة إنتاج الخطاب بافتراض وجود أطراف تبادليّة، تمارس دور إرسال واستقبال الموجات الكلاميّة وتحويل الرّسائل الصّوتية إلى وقائع خارجية في علم الإحالات ، ويربط بينها نوعٌ من العقد الضّمني يجعل كِلا المتخاطبين يتفاعل مع الآخر بناءً على المعطيات التي تتيحها قرائن السّياق والخلفيات التي تحتويها، وهذه العناصر هي كالآتي:

1- مريم بوقرة، الخطاب: مفهومه، أنماطه، وظيفته... من وجهة نظر الوظيفية — أحمد المتوكل أمودجا-، مجلة تاريخ العلوم، الجزائر: 2017، ع10، ص157.

2- يمينة ليلي موساوي، التعبيرات المسكوكة ودورها في الخطاب السياسي - دراسة تقابلية عربية فرنسية-، مذكرة ماجستير في علم اللّغة، المشرف: سيدي محمد غيثري، الجزائر: 2010-2011، جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان، ص16.

3- محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة: 2005، ص45.

4-1 المخاطب « Le Locuteur »: تتحقق الذات الإنسانية بواسطة اللغة، ولا يمكن افتراض أو

تصوّر خطاب خارج عن الذات المتكلمة باعتبارها "الذات المحورية" في بناء هيكله الخطاب، والطرف الأول في تشكيله.

لذا يتبوأ المتكلم مكانة أساسية ومهمّة في اللسانيات التداولية التي تسعى إلى دراسة المقاصد التبليغية بناءً على أغراض المتكلمين وأحوالهم، وتبحث في العوامل المؤثرة في إنتاج الخطابات باعتبارها موجهة "من" و"إلى".

يدلّ مصطلح المخاطب في لسانيات اللغة ولسانيات الخطاب حسب "شارودو"

«P.Chareaudau» و"مانغونو" «D.Maingueneau» في صيغة الجمع "على أطراف تبادل لغويّ في مقام تواصل شفويّ، حيث يتناول الكلام كلّ واحد بالتناوب"¹.

يقوم هذا المفهوم على نظام الأدوار المتبادلة في عملية التواصل، فالمتلقّي المستمع للخطاب يمكن أن يحلّ محلّ المتكلم في الممارسة الكلامية، حين يتعلّق الأمر بالخطابات القائمة على التّحاور والتّبادل الكلامي. أمّا في وضعيّة الخطاب الأحاديّ، يكون للمتكلم الدور المحوريّ في عمليّة الكلام من أجل ممارسة التأثيرات على المستقيل دون احتماليّة المشاركة من الطرف الآخر، كما هو الحال في الخطاب الصّحفيّ الأحادي، أو الخطاب السياسيّ الأحادي.

يتموقع المتكلم في وضعيّة خطابيّة معيّنة ويتّخذ وضعيّة إزاء الزّمان والمكان ، مراعيًا في الاعتبار ما يحدّده مقام التواصل وقوانين الخطاب التي تفرض عليه سلوكًا خطابيًّا معيّنًا، ويطلق طه عبد الرّحمن على هذا النوع من الارتباط ب"العقد"² كترجمة للمصطلح الأجنبيّ « Codage »، ويُفترض أنّها تستند إلى سلسلة من المرجعيّات الفكرية والمعرفيّة، والمعتقدات التي تمارس تأثيرًا واضحًا في توجيه العمليّة الكلاميّة، ويُناسب هذا المفهوم عند شارودو "الموقع الذي يحتلّه المتكلم في حلّ نقاش، والقيم التي يُدافع عنها"³. هذا ما يجعل عمليّة الكلام تتعدّى الكفاءة الألسنيّة اللغويّة إلى الكفاءة التّواصلية والتّداولية التي صاغ مبادئها "بول غرايس" « P.Grice » ضمن ما يُسمّى بحكّم التّخاطب.

1- باتريك شارودو ودومينيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، ص317.

2- طه عبد الرّحمن، الحجاج والتّواصل، دط، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط: 2008، ص08

3- باتريك شارودو ودومينيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، ص441.

4-2 المخاطَب « Interlocuteur »:

يُشير هذا المصطلح إلى المتلقِّظ المشارك في الخطاب ضمن سلسلة الدَّوات المتخاطبة ويقوم دوره أساساً على المساهمة في الحركة الكلامية، والمشاركة في عملية التلقُّظ، وتحويل رسائل المتكلِّم إلى رسائل عصبية، تحكمها بعض العمليات العقلية كالانتباه والإستماع، يقول طه عبد الرحمن: "ما إنَّ يشرع المتكلِّم في التلقُّظ حتَّى يُقاسمه المخاطَب دلالتة"¹.

إنَّ وجود هذا العنصر سواءً أكان حضورياً أمام المتكلِّم ضمن حركة تبادلية أو افتراضياً في ذهنه، يُسهِّم في تفعيل واستمرارية الخطاب بناءً على فعالية العلاقة المشتركة بين الدَّوات، ولهذا يرى "ديكرو" « Ducrot » أنَّ "كلَّ تواصل هو تواصل مع طرف آخر"². وذلك لأنَّ هذا الطَّرَف هو الَّذي يحدِّد للكلام/الخطاب أبعاده ومعانيه التي يمدِّها الاستعمال الخطابي، وهو استعمال احتماليّ ذو بعد تداولي، يقوم على مدى ما يتوقَّر عند المخاطَب من إمكانية تحويل الخطاب إلى مجراه القصدية.

يُحدِّث هذا التَّواصل والتَّبادل الكلاميَّ بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، عقد سلسلة من العلاقات الاجتماعية، وهي مبنية على أساس التفاعل والمشاركة، ولهذا يُنظر إلى أفعال الكلام داخل الأنسجة التفاعلية للدَّوات لتؤسِّس عقداً ضمناً يُحدِّد نجاح الفعل الكلامي من عدمه.

4-3 الخطاب:

هي الرِّسالة التي يريد المتكلِّم إيصالها إلى المخاطَب.

4-4 السِّياق:

1- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، الرباط: 2000، ص50.

2 - O.Ducrot, Dire et ne pas dire, Hermann, 3^{ème} édition, Paris, 1991, p1.

يؤدّي عنصر السياق دورًا هامًا في توجيه عملية التواصل والتأثير في تشكّل بنية الخطاب ووضعيته، نظرًا لاضطلاحه بدراسة العلاقات التخاطبية وما يُجاورها من عناصر تمارس تأثيرًا في مدلولات الكلام، كالموقف الخطابي وملايسات الزمان والمكان، والمرجعيات الاجتماعية والثقافية، وحتى النفسية المتعلقة بالمتكلم ذاته.

ولهذا "يختلف تحليل اللغة في صورتها المجردة عنه في الصورة المحسنة التي تُؤوّل إليها عند الاستعمال، وتختلف المقولات المستخدمة تبعًا لذلك" ¹. إذ لا يمكن إدراك محتوى بعض الأقوال بالعودة إلى ارتباطاتها الداخلية المتعلقة باللغة ذاتها، بل تتطلب معرفة بما هو خارج عنها، أو ما يُسمّى بالعناصر غير اللغوية، التي تُسهّم بشكل كبير في تفكيك القول وتأويله. ويعتمد هذا التحديد الدلالي لمكونات الكلام على كفاءات المتكلمين وكفاياتهم التواصلية في تحديد أبعاد الخطاب، ويرى "سيرل" أنه لا يمكن أن "نفهم دلالة جملة ما إلّا في علاقتها بالسياق الذي يمكن أن يتلفظ بها فيه" ². وهذا الدور الذي يؤدّيه في تحديد قصد المرسل ومرجع العلامات هو الذي جعله يحتلّ محور اهتمامات التداوليين والدارسين في مختلف الحقول المعرفية الأخرى، كالأثنوبولوجيا وعلم الاجتماع...

يُعرّف "جون دي بوا" «Jean De Bois» السياق بقوله: "هو مجمل الشروط الاجتماعية التي تُؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي واستعمال اللغة... وهي المعطيات المشتركة بين المرسل والمتلقّي والوضعية النفسية والتجارب والمعلومات الشائعة" ³. وهذا التعريف هو امتداد للمدرسة اللغوية الإنجليزية التي يتزعمها فيرث «Firth» في نظرتها للسياق.

وفي مجال التداولية تعرّفه "فرانسواز أرمينكو" «Françoise Armenego» باعتباره: "الوضعية الملموسة، والتي توضع وتُنطق من خلالها المقاصد، تخصّ المكان والزمان، وهوية المتكلمين... إلخ وكلّ ما هم بحاجة إليه لفهم متضمّنات القول" ⁴. ومن الملاحظ أنّ "أرمينكو" أتت سابقها في تنبّؤها إلى أهمية هذا العنصر في التواصل.

1- محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى - أنظمة الدلالة في العربية-، ط2، دار المدار الإسلامي، دب: 2007، ص139.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص40.

3- (1989): J. Du Bois, Paris, 3ème édition. Dictionnaire de Linguistique, La Rousse, Paris, نقلا عن: عمر

بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر: 2003، ص09.

4- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، دط، مكتبة الإنهاء القومي، الرباط: 1986، ص08. (بتصرف).

يؤدّي فصل الكلام عن تبعات إنتاجه إلى غموض الدلالة والمعنى، وهذا ما نلمسه خاصّة في الخطابات ذات الأبعاد السياسية والثقافية، التي يتعدّد تحديد أبعادها ومضامينها القصدية إلاّ من خلال ربطها بإحداثيات القول والزّمان والمكان الذي يحتويها.

ولم يكن علماء العربية بمعزل عن هذه الآراء، فلم يقتصر علم النحو على تناول البنى اللغوية دون النّظر إلى إلى أحوال استعمالها¹. وقد تفتّنوا مبكّراً إلى أهمّيته في توجيه العناصر التحوّية داخل الخطاب. فذكروا مقامات الحذف والدّكر، والتّكثير والتّعريف، والتّقدّم والتّأخير، والفصل والوصل، وربطوها بمقامات خارجية عن بنية اللّغة. كما أخذوا بعين الاعتبار أغراض المتكلّمين ومقاصدهم وأحوال الخطاب. يقول "كمال بشر": "تناول النّحاة بنية النّصوص والخطابات بوصفها نشاطاً إنسانياً يلقيه الفرد لكي يتفاعل مع محيطه وظروفه كما فطنوا إلى أنّ الكلام له وظيفة ومعنى في عمليّة التّواصل الاجتماعي، وأنّ هذه الوظيفة وذاك المعنى لهما ارتباط وثيق بسياق الحال، أو المقام أو ما فيه من شخوص وأحداث"². ويعود هذا إلى تصوّر شائع عندهم، وهو أنّ العلاقات التحوّية لا تحمل "ميزة في ذاتها ما لم يكن ذلك في سياق ملائم"³.

يقول ابن جتيّ في الخصائص: "ول يهت كلّ حكاية تُروى لنا، ولا كلّ خبر يُنقل إلينا يُشفع به شرح الأحوال التّابعة له المقترنة به. نعم، ولو نُقلت إلينا لم نُقد بسماعها ما كنّا نفيده لو حضرناها"⁴. ويحيل ذلك إلى ارتباط السّياق بالزّمان والمكان الذي قيل فيه الكلام، وغياب تلك العناصر المقامية في المرويات الكلامية يُنقص من معانيها ويحصر دلالاتها.

ولم يكن البلاغيون بمنأى عن هذا، فقد ناقشوا فكرة السّياق من خلال مقولتهم المأثورة "لكلّ مقام مقال" وهذا ما يجسّده الخطيب القزويني في قوله: "بلاغة الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال

1- خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر: 2009، ص217.

2- كمال بشر، علم اللّغة الاجتماعي مدخل، دط، دار غريب، القاهرة: دت، ص499/66.

3- محمد حماسة عبد اللطيف، النّحو والدّلالة مدخل لدراسة المعنى التحوّية-الدّلالي، ط1، دار الشروق، القاهرة: 2000، ص98.

4- ابن جتيّ، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دط، دار الكتب المصرية، القاهرة: دت، ج1، ص246.

مختلف ومقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير مباين لمقام التعريف... ومقام التقديم مباين لمقام التأخير ومقام الذكر مباين لمقام الحذف...¹، وهو ما يُبرز عنايتهم الشديدة في النظر إلى ما يحيط بالكلام....

أخذ السياق في التداوليات الحديثة عناصر وأبعاد متنوّعة وقد قدّم "براون وفرانز" « Brown et Fraser » تقسيماً ثلاثياً لمكوّنات السياق:²

4-4-1 المكان:

يمثّل الإطار المكانيّ للأحداث الكلاميّة عنصراً أساسياً في الممارسة الخطابيّة لأنّ بعض أجزاء اللّغة "لا يمكن أن تُفهم إلاّ في إطار المعنى الذي يقصده المتكلّم"³، وبناءً على الإشارات التي يستخدمها في نقطة معيّنة، يتسنى للمخاطب تحديد موقع المتكلّم إزاء الأماكن التي يشير إليها.

يتميّز عنصر المكان بحضور فيزيائيّ في عمليّة التلقّظ، ويجسّد الموقع الفعلي للمتكلّم في العمليّة التواصليّة . فيمكن أن يتحدّد مكان الخطاب في الشّارع أو المقهى أو المستشفى، أو الأعراس والجنّازات... كما يمكن أن يتمّ في الأماكن ذات الطّابع الرسميّ، كقاعات الاجتماعات، والمحكمة، والجامعة... إلخ، وتتنصّف بمميّزات أخرى من حيث الضيق والاتّساع، والانفتاح والانغلاق...

يؤثّر المكان بشكل مباشر في توجيه نمط التّواصل، والتحكّم في آليات النطق ودرجات الكلام، وعلوّ الصّوت وانخفاضه، وانتقاء الكلمات والأساليب المناسبة، فخطاب الشّارع يختلف عن الخطاب الجامعيّ، كما أنّ شدّة الكلام ونمطه يختلف بين المكان العام والمكان الخاصّ، كما يختلف مقام الجنّازة عن مقام الأفراح... ويتوقّف تحديد هذه الأنماط على مدى مراعاة المتكلّم لأحوال المكان الذي يقف فيه.

تأسّس أبعاد المكان على ما يُسمّى بـ "المبهمات المكانيّة"¹ « Les Déictique Spaciaux »، التي تتحدّد في "تلك النّقطة من الفضاء التي يتواجد فيها المتكلّم أثناء الحديث"²، فأن نقول: "عمر هناك في المدينة" يدلّ على مسافة تتحدّد إمّا بالقرب أو البعد عن الموقع الفيزيائي للمتكلّم في عمليّة التلقّظ.

1- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبدیع، دط، دار الكتب العلمية، بيروت: دت، ص11.

2- ذهبية هو الحاج، التداولية واستراتيجية التّواصل، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة: 2015 ص75-76.

3- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص22.

إلا أنّ هذه الإشارات تتسم بطابعها التّسبي، فمسافة القرب مثلا لا يمكن أن نحددها تحديدا مطلقا، لأنّ مفهوم القرب لا يتّضح بشكل صوريّ إلا من خلال معرفة وضعيّة المتكلم التي يتحدّد بواسطتها الكلام بأبعاده (القرب والبعد، الضيق والاتّساع، الأمام والوراء...) ولهذا يقول مانغونو: "تحدّد المبهمات المكانية بناء على وضعيّة المتكلم الجسديّة، وإشاراته"³، كما يتطلّب حضورا فعليّا للمتلقّظ المشارك في الخطاب لكي تتّضح المرجعيّة العامّة للإشارات.

4-4-2 الزّمان:

إذا كان تحديد الإطار المكانيّ يتوقّف على معرفة وضعيّة المتلقّظ الجسديّة في الحدث الكلامي، فإنّ مبهمات الزّمان « Les Déictiques Temporels » تعتمد على إنّيّة التلقّظ أو الزّمن الحاضر الذي يُنتج فيه الخطاب⁴، وهو زمن يتصادف مع لحظة التلقّظ ولا يحمل مرجعيّة أخرى سوى المعطى اللّغوي.

ومن أجل تحديد السّياق المرجعي للإشارات الزّمانية وتأويل المعطيات اللّغويّة؛ يتعيّن على المتلقّظ المشارك في الخطاب معرفة الإطار الزّمني الذي يتموّلح فيه المتلقّظ/ المتكلم في لحظة صدور الخطاب.

ففي جملة "أنا أقف أمام البحر الآن"، تدلّ الصّيغة الإشاريّة "الآن" على لحظة تلقّظ المتكلم بالجملة أو الوقت الذي يصل فيه الصّوت إلى مسامع المتلقّي، وهي وضعيّة تنطبق على ذلك الحين ويمكن أن تتغيّر في أيّة لحظة.

ومثلها بعض القرائن اللّغويّة مثل (البارحة، غدا، الأسبوع القادم، آنذاك، حينئذ، العام الماضي...). إنّ مرجعيّة هذه الإشارات لا تتّضح إلاّ بالإشارة إلى زمانٍ بعينه بالقياس إلى التّكلم أو مركز الإشارة الزّمنيّة"⁵، ولهذا فقد يجد المتلقّي صعوبة في إدراك السّياق الزّمني وتأويله ما لم تتأسّس نظريته على تلك العناصر الإشاريّة وإحداثيّي الزّمان والمكان التي تمثّل محور الخطاب.

ونظرا لذلك، فقد قسّم "بنفنيست" « E. Benvenist » الزّمان إلى ثلاثة أشكال:

¹- Voir: Dominique Maingueneau, Elements Linguistique Pour Le Texte Littéraire, NATHAN Université, «3^{ème} édition, 2001, Belgique p14,15.

²- ذهبية هو الحاج، لسانيات التلقّظ وتداولية الخطاب، ط2، دار الأمل، الجزائر: 2012، ص124.

³- Dominique Maingueneau, OP, Cit, p14-15.

⁴- Ibid, p22.

⁵- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص20.

1 -الزّمن الطّبيعي « Le Temps Physique »: يتميّز هذا الزّمن بالاستمراريّة واللاّنهائيّة والخطيّة¹ ويرتبط بالحياة الفرديّة والاجتماعيّة للإنسان، وبما أنّ التّنظيمات والأطر الاجتماعية تختلف من بيئة لأخرى، فإنّ الزّمن الطّبيعي يختلف تبعاً لاختلاف هذه البيئات، ويقيسها الفرد وفقاً لمشاعره وإيقاع حياته الدّاخلية.

-الزّمن التّاريخي « Le Temps Chronique »:

يرتبط بحياة الإنسان في مراحلها التّسلسلية² أو في فترة معيّنة من حياته، ويمكن تتبّع هذا المحور من الزّمن الماضي إلى الزّمن الحاضر، أو من الزّمن الحاضر إلى الزّمن الماضي، وقد قال بنفنيست أنّ "الأحداث ليست هي الزّمن بل متضمّنة فيه"².

- الزّمن اللّغوي « Le Temps Linguistique »:

يسمّيه بنفنيست بمنبع الأزمنة، وتتّصل بعناصر اللّغة التي تعمل على تحديد الإطار الزّمني للأحداث بناءً على تلك الصّيغ النحوية المستعملة.

4-4-3 المعرفة المشتركة:

تأسّس أبعاد الخطاب ومضامينه على المعرفة المشتركة باعتبارها الوسط الحيويّ لعملية التّبادل الكلامي، ولا يتمّ التّواصل إلّا من خلالها، فكّلما تقاسم المتخاطبون أكبر قدر من المعارف والخلفيات كان ذلك عاملاً فعّالاً في نجاح بؤادر التّواصل بين الأفراد، وهو ما استنتجته "أوركيبوني" في حديثها عن الكفاءة اللّغويّة والكفاءة الموسوعيّة فتقول: "إنّ الخطاب هو ممارسة تستثمر المعارف المسبّقة وتُشكّل في الوقت نفسه معارف جديدة"³، فالإلى جانب المعارف القبليّة التي تمثّل ركيزة المعرفة المشتركة بين الدّوات، يُكوّن المتكلّم رصيذاً معرفياً جديداً من خلال علاقاته التي يكوّنها مع الأفراد.

ينطلق المتكلّم المتلقّظ في تشكيل خطابه ممّا هو مشترك ومفهوم عند المخاطب في عملية التلقّظ، وهو ما يعطي دفقاً قوياً لإقامة علاقة التفاعل في المحادثة بين الدّوات المتخاطبة، وهذا التفاعل يمثّل إشارة قوياً إلى التّرابط

1- E.Benvenist, Problèmes de Linguistique Générale T2, édition GALLIMARD, Tunisie, 1974, P67.

2-Ibid, p67.

3- ك.ك.أوركيبوني، المضمر، ص284.

الحاصل بين الأدوار الكلامية التي ينجزها كلٌّ مشارك، فيحوّل العالم من دورٍ لآخر، وفي ذهنه مجموعة من المقاييس المشتركة مع غيره، فالتكلم ينتج كلامه وفقاً لتلك المقاييس¹ مع مراعاة مسألة الترابط النسقي الذي يُحكّم بناء الأدوار الكلامية بين المتخاطبين.

يحدّد طه عبد الرحمن هذه المعرفة في قوله: "هي جملة من الاعتقادات والتصورات والتفويحات عن الذات والغير والأشياء والمعاني، يشترك فيها المتكلم والمخاطب مع جمهور الناطقين"². وتلك المعارف تتكوّن وفق نسق لساني وثقافة موسوعية يتبنّاها المتكلم في مراحل حياته المختلفة، وهي محدّدات سياقية تؤدّي دوراً فعالاً في نجاح عملية التواصل، وما على الراغبين في لعب لعبة التبادل الكلامي سوى مراعاتها.

لقد ميّز صاحب اللسان والميزان بين أربعة أقسام³ من المعرفة المشتركة وهي:

- **المعرفة اللغوية:** تتصل هذه المعرفة بتلك الدلالات المصرّح بها في التراكيب اللغوية ويكون بمقدور كل واحد من الناطقين استنتاجها وإدراك وجودها، ويجري اكتساب هذه المعرفة من خلال المحيط اللغوي الذي يعيش فيه الفرد، سواء في المدرسة أو الشارع...

- **المعرفة العملية:** تتعلق هذه المعرفة بكل ما يُصاحب العبارات من أدوار عملية يجعل بعضها لازماً عن بعض، ويقصد طه عبد الرحمن بمصطلح الدور "جملة القيم العملية التي تُلايس العبارة والتي تترتب عليها سلوكيات عملية من لدن الناطقين"⁴. وهذه المعرفة تتلاقى مع المفهوم الذي قدّمه أوستين للأفعال الإنجازية التي تقول أنّ الكلمات والجمل تفعل أكثر ممّا تدلّ عليه.

- **المعرفة الثقافية:** تتضمّن كل ما يمتّ بصلته إلى المعارف الجمعيّة والقيميّة المرتبطة بالنظم الاجتماعية التي يأخذها من محيطه، وهي المعرفة التي يُقيم عليها تصوّراته ورؤيته للعالم الخارجي، ويتمكّن كل ناطق من تحصيلها واستيعاب وظائفها.

1- ينظر: إدريس عمراي، المعرفة المشتركة بين لسانيات الخطاب والبلاغة العربية - دراسة في آليات التقارب -، مجلة دراسات معاصرة، مج3، ع01، الجزائر: 2019، ص146.

2- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت: 1998، ص152.

3- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص152.

4- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

-المعرفة الحوارية: تقوم هذه المعرفة على أساس التفاعل القائم بين الدّوات في مقام التّبادل الحواريّ بين متكلّم مرسل للخطاب، وبين متلقّي مستمعٍ له. ويرى "طه عبد الرحمن" أنّ هذه المعرفة أخصّ المعارف المشتركة ذلك لأنّها ثمرة التّفاعل الحواريّ، ولا يتمكّن منها إلاّ من شارك في هذه التّفاعل.

المبحث الثاني:

تميز الخطابات التواصلية كونها تخضع لإرادة المتكلمين وأغراض المتخاطبين، وتقول أكثر مما تدلّ عليه . ولهذا لا يتوقف المعنى عند حدود الظاهر من الكلام بل يتخذ أبعاد كثيرة يملئها السياق المرجعي، ولا يمكن للطرف الآخر معرفتها إلا من خلال المعارف المشتركة بينه وبين المرسل، بالإضافة على قدرته تأويل الكلام تبعاً لمقاصد المتكلم

1- مرجعية خطاب الالفتات:

يرتبط الواقع الخارجي للأشياء بمجموع التجارب والعلاقات التي تحكم الوجود الإنساني في طابعه التداولي، وتستمد المرجعية وجودها من واقع غير لغوي يتمحور في أشكال الارتباطات الزمانية والسببية التي تجسد المرجعية العامة لأصناف الأفعال الكلامية وتحيلها إلى العالم غير اللغوي.

وعلى الرغم من عدم عناية الأبحاث اللسانية التقليدية بهذا المفهوم، إلا أنه أصبح محور اهتمام عند التداوليين على اعتبار أنّ هذه الوظيفة هي التي "تُعطي للخطاب بعده الحقيقي في التأدية، إذ أنّ تتمّة الفائدة في الكلام يتوقف على مدى مطابقته للعلامات في الواقع"¹ وعلى أساسها يتوقف نجاح التواصل.

تؤدّي المعرفة المشتركة دوراً مهماً في تحديد الأطر المرجعية للأدلة اللغوية، سواء أعلق الأمر ببعدها الواقعي أو الخيالي، أو في تمثاتها الثقافية والسياسية والإيديولوجية. لذا نجد "أوركويوني" تضع هذا المحور في مقدّمة الأنشطة الكلامية كي يستدلّ بها المتخاطبون في فهم العلامات الإشارية.

تتيح لنا اللغة اختيارات عديدة تسمح بتشكّل الدوال والمدلولات وفق أنساق لغوية مختلفة لتؤدّي الغاية التي يريدها المتكلم، والأمر المتعارف عليه هنا، هو أنّ كلّ خطاب يتشكّل من طرفين تبادليين (المرسل والمتلقّي)، فما أن يبادر المتكلم بالخطاب حتّى يشاركه الطرف الآخر في الكلام، ويخضعان لجملة من المواضع العرفية التي تحكم

1- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص 64.

نمط التّواصل وتحدّد مرجعيّاته، وسواء أكان الخطاب تبادلّيًا يستدعي أطراف التّخاطب في العمليّة الكلاميّة أو أحاديًا يقتضي غياب أحد الطّرفين، فإنّهما لا يخلوان من شروط التّواصل والتّفاهم التي يقتضيها كلّ خطاب.

سننتفّق منذ البداية أنّ خطاب لآفتات الحراك الشّعبي الجزائري هو خطاب موجّه من مرسل وهو الذات المتكلّمة أو الذات المحوريّة في الخطاب، إلى متلقّي وهو الطّرف الثّاني أو المقصود من العمليّة الكلاميّة، تربط بينهما معارف مشتركة تساعد في تحديد المرجعيّات.

ينتمي خطاب اللآفتات إلى صنف الخطاب السّياسي الأحادي الذي لا يقبل المشاركة المباشرة بين أطراف التّخاطب. ومن أجل معرفة المرجعيّة التي انبثقت منها، ينبغي العودة إلى الخلفية السّياسيّة والاجتماعيّة التي سايرت تلك الفترة والأحداث التي ميّزتها، فضلا عن المحرّكات الأساسيّة التي شكّلت نقطة انطلاق في ظهور هذا النوع من الخطابات.

إنّ ما ميّز تلك المرحلة هو تزايد وتيرة التّوتّر والتدهور في السّاحة السّياسيّة، وهو ما شكّل عاملا أساسيا في الانتفاض والتّمرد، تقول "لويزة آيتحمادوش": "تشهد الجزائر منذ بداية 2019 غليانا شعبيّا لم تشهده من عقود، ويعود سببه بدرجة أولى إلى تمسّك الرّئيس عبد العزيز بوتفليقة بالترشّح لعهدّة رئاسيّة خامسة وسط جدل كبير حول وضعه الصّحّي"¹. وهو ما شكّل أوّل بوادر ظهور هذه الخطابات، أضفّ إلى ذلك "تزايد منسوب اليأس السّياسي وتضاؤل الآمال لدى البعض في بلوغ مستقبل أفضل، وبسبب حالة الاتقان الاجتماعي من جهة أخرى"² ما نتج عنه تحرّك جماهيري يحمل شعارات مكتوبة تعبّر عن مطالبها.

1-1 مرجعيّة الضمائر:

تتيح اللّغة مجموعة من العناصر اللّسانية التي تسمح للمتكلّمين بالتموقع إزاء خطاباتهم والوقوف في وضعيات متعدّدة، وتمثّل الضمائر أحد أهمّ هذه العناصر التي تُصنّف كنوع من أنواع المبهمات « Les embrayeurs »، وتُعرّف على أنّها " تلك الوحدات اللّسانية التي يستلزم عملها الدّلالي المرجعي الأخذ بعين الاعتبار بعض العوامل التي تدخل في بناء المقام التّواصلّي بمعرفة:

1- لويزة آيتحمادوش، الحراك الشّعبي الجزائري بين الانتقال المفروض والانتقال التّعاقدي، تاريخ النشر: 19 مارس 2019، تاريخ الاطلاع: 30 ماي 2021، سا: 17:16. <https://studies.aldjazeera.net/ar/reporte/2019/03/19031908047233.html>.
2- عبد الحميد عثمان، حراك الشارع الجزائري...رسالة عاجلة إلى السّاسة!، جريدة الشروق، الجزائر: الإثنين 25 فيفري 2019 ع6094، ص04.

-الدور الذي تؤديه الذات في العملية الالفتية؛

-الحالة الزمانية والمكانية للمتلفظ وكذلك المتلقي¹.

ففي حين تتخذ الضمائر أشكالا فارغة في جانبها الإفرادي، إلا أنّها تحمل دلالات متنوّعة بمجرد دخولها في سياق معيّن، ويرى بنفنيست أنّ الضمائر "أشكال فارغة دون مضمون ما دامت لم تدخل في السياق"²، فهي تبقى مجردة المفهوم والموضوع حتّى تدخل في عملية التلفظ، وتعارض "أوركويوني" هذه الفكرة فتقول: "يمكن للضمير أن يكون له موضوع، ولكنّه من المستحيل ألا يكون له مفهوم، فلولاها لتعدّرت الترجمة من لغة لأخرى"³ وهو ما يضمن إم-كائنة التفاعل بين ال-ذوات بناء على خاصية التناظر التي تعمل على تبادل الأدوار بين أطراف التخطاب.

ولا تخلو لافئات الحراك الجزائري من العناصر الإشارية الدالة على الأشخاص والتي أدت دورا مهما في الممارسة الخطابية للشعارات، منها ما يجسد الضمير "أنا" الدال على المتكلم المفرد إلا أنّه وبناء على خواص هذا الخطاب جاءت أغلب حالاته للدلالة على المتكلم الجمع أو "نحن"، باعتباره خطابا جمعيا متواضعا عليه، ويحمل رأي الجماعة. ومن أمثله في الشعارات:

"ياشرطي اضريني وأنا نبقى سلمى"⁴

إنّ استعمال المتكلم للضمير "أنا" هو تجسيد للذاتية في اللغة وبوساطة اللغة، لأنّها المؤسسة لحقيقة الإنسان ذاته.

إنّ الضمير "أنا" لا يُعبّر في هذه الحالة عن متكلم مفرد، إنّما يُحيلنا إلى صيغة الجمع أو "أنا الجمع" وهو كلّ مواطن يتخذ السليّة كوسيلة لمجابهة العنف، ويضع المتكلم أمامه الشخص المقصود من الخطاب أو ما

1- ذهبية هو الحاج، التداولية واستراتيجية التواصل، ص155.

2- ذهبية هو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص108.

3- C.K.Orecchioni, Enonciation de La Subjectivité dans le language, p37. نقلا عن: عمر بلخير، تحليل

الخطاب المسرحي، ص69.

4- الجمعة: 21.

يجسد الضمير "أنت" وهو "الشّرطي"، مستهلاً الحملة بصيغة التّداء كأداة تنبيهية إلى متلقية. وغرضه إخبار المخاطب الذي هو "الشّرطي" أنّ الشعب باقٍ على خطى السّلمية والتّحضّر في المطالبة بحقوقه، وهو تجسيد للعلاقة بين الأنا والآخر، القائمة على أساس السّلمية والحوار الحضاري.

يرى "بنفنيست" أنّه يمكن أن يتطابق الضمير "أنا" و"نحن" في بعض الحالات الخطابية، إلّا أنّ "أوركيوني" تُعارض هذه الفكرة، ف"نحن" لا يتطابق أبداً مع "أنا" إلّا في حالات شاذة، كما في المحفوظات والغناء الجماعي¹ واستعماله يخضع لإرادة المتكلّمين في الخطاب.

إنّ استعمال الضمير «On» في شعار:



يتطابق في الاستعمال مع الضمير "أنا" بمفهوم "بنفنيست"، فهو يعبر عن المتكلّم الجمع ويتطابق معه، إذ يتخذ نفس الموقف والرأي إزاء قضية معينة.

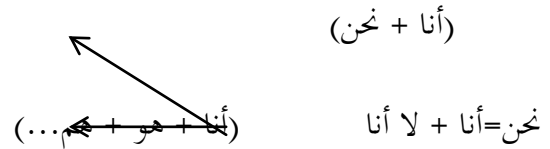
1- C.K.Orecchioni, L'énonciation de La Subjectivité Dans Le Langage, p40.- نقلًا عن: ذهبية حمو

الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص111.

ويتحدّد الضّمير «On» في "أنا" و"لا أنا" وتمثّل (أنا وهو وهم...)، ولا نتحدّث هنا عن ضمير المخاطب "أنت" و"أنتم" لأنّه وفقاً لسياق هذا الخطاب يتّخذ موقفاً عكسيّاً باعتباره المقصود من الخطاب، مع الضّمير "أنا".

ولهذا تبقى الضّمائر أشكالاً فارغة لا يمكن تحديد دلالتها إلّا حين تنتقل من مستوى اللّغة إلى مستوى الخطاب الذي يمنحها دلالات تتلاءم مع إحدائيات الزّمان والمكان والأطر المرجعيّة لأنّها غير ثابتة على أيّة حال.

ويمكن أن نمثّل لها كالتالي:



تتميّز اللّغة بكونها تسمح باختيار أشكال متعدّدة للتعبير، فيمكن للمتكلّم استعمال ضمير الغائب "هو" للدلالة على المتكلّم، ويظهر ذلك في شعار:

"الشّعب تحرر هو لي يقرّر"¹

حيث جاء الضّمير "هو" ليبدّل على "نحن" داخل التّركيب، فحامل الخطاب هو الشّعب بمختلف أطيافه وتوجّهاته ومن ثمّ يمكن القول "نحن الشّعب سيقرّر" أو "حنا لي نقررو".

يدلّ هذا التّحوّل في استعمال الضّميرين على أنّ "المتكلّم الجمع" يضع نفسه في وضعيّة خطابيّة تجعله يؤكّد لنفسه أمراً لن يحصل إلّا به، وهنا يتموضع في منزلة عالية تُحوّل له أحقيّة تقرير المصير واختيار النمط السياسي الذي يراه مناسباً ليكون مشاركاً في ذلك، ومفهوم المشاركة هذا يدلّ عليها شعار:

"الوطن أنا وأنت ماشي يا أنا يا أنت"



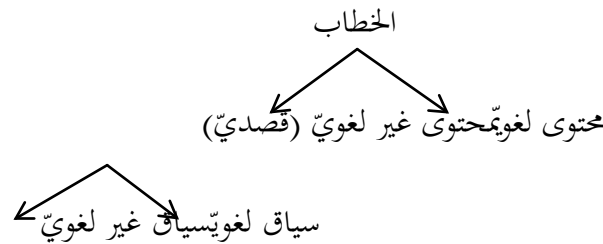
وفي الآن ذاته ، يحيل هذا الخطاب إلى تعيّر في المهام الوظيفية للمخاطب الذي هو "النظام السياسي" في شأن تسييره وتقريره للأوضاع العامة في البلاد، ويوضّح أنّه لم يعد مُخَوَّلًا لينوب عن الشعب في القرار والاختيار، ممّا يدلّ على توسّع الهوة بين هذا وذاك (المرسل والمخاطب).

2- تموضع المقاصد في خطاب اللافئات:

يرتبط مضمون الخطاب في التداوليات المعاصرة بمفهوم القصدية "Intentionnalité" باعتبارها ركيزة أساسية في عملية التواصل التي تتخذ كلاً من المرسل والمتلقي عناصر فاعلة، في مقام تنظافر فيه مرجعيات لغوية وغير لغوية تؤدي دور الكشف عن أبعاد الخطاب الضمنية، إذ لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل، ودون وجود إبداع، أو على الأقل دون وجود توليف للعلامات¹. فهو يساعد في تحديد المعنى ويوجه مسار النقاش والحجاج.

ولهذا يرى "سيرل" «Searle» أنّ لها أطراً معينة في ذهن المرسل²، تُحقق التواصل من خلال مراعاة الأطر اللغوية النظامية والرمزية، وهي الجوانب التي تتدخل فيها المعرفة بالسياق المؤطر للأحداث الكلامية من خلال معرفة كيفية استعمال اللغة في التواصل.

لا يتوقف فهم الخطاب عند حدود المعرفة اللغوية التي تقدمها الأشكال التركيبية، بل تتطلب معرفة تتعدى تلك القوانين الوضعية إلى الكفاءات التخاطبية لمؤول الخطاب، إذ "يتحدّد القصد من خلال السياق بعناصره الكثيرة" فهو ركيزة الخطاب لتجسيد معنى المرسل بدلا من التقيّد بالمعنى اللغوي البحت، رغم أنّه يتطابق معه في بعض السياقات³.



1- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص183.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- نفسه، ص78.

يختلف مفهوم اللّغة في الاتجاهات اللّسانية التّقليدية عن المفهوم الذي اكتسبته في ضوء اللّسانيات التّداوليّة، فبالإضافة إلى كونها أداةً تعبيريةً تلتمس التّواصل والتّبليغ بين الأفراد، فإنّها تمثّل أداةً لتغيير العالم والسلوك الإنسانيّ بناءً على القوى التي تتضمّنها.

تتميّز الأقوال في الخطابات ذات الأبعاد السّياسية كون المتكلّم حين يقول شيئاً فإنّه يعني أكثر ممّا تقوله الأقوال، ففي شعار: "الشّعب يريد إسقاط النّظام".



يجسّد هذا الشّعار رغبة الدّوات المتكلّمة في القيام بفعل إسقاط النّظام السّياسي القائم وهو ما يعنيه استعمال الفعل "يريد" الذي جاء في صيغة المفرد الغائب ليدلّ على رأي الجماعة التّخاطبيّة، ودلّت عليه القرينة المقاليّة "الشّعب" بمختلف أطيافه وتمذبهاته وتوجّهاته.

تحوّل الدّلالة الظّاهريّة للفعل في مسارها اللّغويّ الوصفيّ الدّال على الإخبار عن رغبة معيّنة، إلى مسارها القصديّ الذي يملبه طبيعة الخطاب وسياقه، وهو الطّلب على سبيل الانتفاض والتّمرد على نمطٍ معيّن من الفكر السّياسي القائم، ويجسّد الرّفص الصّريح له.

إنّ المعنى الإنجازي لهذه الجملة لا يتوقف عند هذه الحدود، إذ يُمكننا أن نتصوّر الفترة المصاحبة لما بعد الرحيل، يمكن أن نُحملها في في التغيرات التي ستصاحب ذلك على المستوى السياسي والاجتماعي ... وبهذا يمكن أن نميز بين محتويين لهذا الخطاب:

■ **المحتوى الواقعي المعيش** : يجسد الوضعية المعيشية الماضية والزاهنة للشعب في فترة هذا النظام السياسي.

■ **المحتوى المأمول**: هو الذي يحلم أو يسعى لعيشه في ظلّ تحقّق الرغبة والمطلب في رحيل النظام.

وهنا نميز بين المحتوى الظاهر والمتمثّل فيما تدلّ عليه عناصر اللغة وهو "رحيل النظام" وبين المحتوى المقصود وهو تغيير أوضاع الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها البلاد، وتتبنّى نمطاً فكرياً جديداً يقوم على أساس الحرية والديمقراطية.

تتحقّق الأفعال الإنجازية التصريحية حين يتطابق الفعل الإنجازي مع مقاصد الم تكلم، فيكون المعنى الذي يقوله مطابقاً للمعنى الذي يُرى أن يقول¹، ويكون الكلام في الجملة واضحاً في التصريح بقوة الإنجاز ويعني الإخبار من أجل الطلب، وهو خبر وقع موقع الإنشاء الدال على الطلب ويتوافق مع معنى المخاطب في الأداء. لقد صنّف "أوستين" « Austin » الأفعال الكلامية Les Actes de Langage إلى ثلاثة أقسام²:

-**الفعل اللفظي/ فعل القول Acte Locutoire**: يتكوّن من التطق بأصوات لغوية يُنظّمها الترتيبوله مرجعٌ يحيل إليه.

-**الفعل الإنجازي Acte Illocutoire**: ويُقصّد به ما يؤدّيه الفعل التلّفظي من وظيفة في الاستعمال . كالوعد والتّحذير والنّصح والأمر والاستفهام.

-**الفعل التّأثيري/ الفعل الناتج عن القول Acte Perlocutoire**: يُقصّد به الأثر الذي يُحدّثه الفعل الإنجازي في السّامع سواءً أكان تأثيراً جسدياً أو فكرياً أو لفظياً.

1- ينظر: شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية -مراجعات ومقترحات-، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان: 2010، ص12.

2- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص45، 46.

1 إنّ هذا التّصنيف الّذي قدّمه أوستين يُعدّ أوّل محاولةٍ جادّة تتجاوز الطّرح الأرسطيّ للقول الخطابيّ والدراسات البلاغية التي قامت بإعادة تنظيم منطق اللّغة الطبيعيّة على ضوء الدراسات اللّسانية المعاصرة. تتجاوز اللّغة من هذا المنظور حدود الإخبار والمواضع اللّغوية في زاوية النّظام، لتتحوّل إلى عالم خطابيّ مُتمخّورٍ حول الأفعال وردود الأفعال التي تُنجزها اللّغة في حيّز الإستعمال، وهو تواصل مُزدوج يقوم على أساس التّرميز وفكّ التّرميز لبلوغ المقاصد التي يتوخّاها المتكلّم في خطابه.

إنّ مفهوم التّواصل في خطاب الالافتات لا يمكن أن يقف عند حدود التّفاهم والتّبليغ، فهو خطاب أحاديّ تغيب فيه أحد اطراف التّواصل المعتادة، يتضمّن قوى إنجازية، و"هي القصد الّذي ينويه المتكلّم، أو يستلزمه خطابه مقامياً من خلال عمليّة الإنجاز الحرفيّ أو الاستلزاميّ للكلام، فمُحدّدات الأعمال الإنجازيّة شكلاً ووظيفةً وتأويلاً بحسب التّداوليّين قوامها عنصران أصليّان ضمن مؤشّرات السّياق هما القصد والإستعمال".² وبذلك فهي تتعدّى الوضع اللّغويّ إلى أبعاد دلاليّة لا يمكن معرفتها إلاّ بالرجوع إلى المسبّبات التي أحدثتها.

ففي الشّعارات الإنشائية مثل: "رئيس غير شرعي يعين حكومة غير شرعية، كيف للشعب أن يثق

فيكم؟!"

1- ينظر: أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، دط، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دس، ص07.

2- أحمد كروم، مقاصد اللّغة وأثرها في فهم الخطاب الشّرعي، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان: 2015، ص136.



يدلّ هذا الكلام فيما تحمّله العلامات الإنشائية في آخره على الاستفهام والتّعجب، إلاّ أنّه يخرج عن غرضه الحقيقي إلى الإستنكار كرّدة فعل على ما يستجدّ في السّاحة السّياسيّة. وهذا النوع من الإستفهام يُدعى بالاستفهام البلاغي، ويهدف في هذا المقام إلى لفت انتباه الرّأي العام والعالمي حول قضية ما، وهي آليات تخاطبيّة ترتبط بإحداثيات الزّمان والمكان والمواقف.

نجد في بعض الالآفتات العديد من الجمل الحاملة لصيغ التّفني غير أنّه لا يبدو واضحاً في بعض التّراكيب، بل يُستنتج من خلال الكلام، وتتجلى مقاصده تبعاً للسياق التّعبيري. مثل شعار: "فصل الدّين عن الدولة هو أفضل بكثير من فصل الذكور عن الاناث".



فلا تتحلّى صبغة النّفي بشكلٍ صريحٍ في هذه اللافتة لغلبة الطّابع التّقريري عليها، إلاّ أنّه يحتملُ فعلين كلاميين، أوّلهما هو إثباتُ القولِ بضرورة فصل الدين عن الدّولة، والثّاني يتمثّل في نفي هذا الإثبات، وهو أنّ الدّين ليس منفصلاً عن تشريعات وقوانين الدّولة، وبالتالي يتدخّل بشكل مباشر في وضع الأحكام المستمدّة من النّصوص الدّينيّة.

نجد في بعض الشّعارات مثل:



إنّ المتكلمّ الجمع لا يسعى من خلال هذه الشعارات إلى إخبارنا بأمر مُعَيَّن، أو حتّى المتلقّي على صدق قضية من كذبيها، وبالتالي يتجاوز حدّ الإخبار إلى محاولة المتكلمّ حتّى أو توجيه الطرف الثاني المعنيّ بالخطاب إلى فعل شيء ما وهو فعل الرّحيل، وشرطها يتمثّل في "الإرادة أو الرّغبة الصادقة"¹ ومحتواها الإنجازيّ يتمثّل في فعل السّامع شيئاً ما في المستقبل.

يُصنّف بعض التّداوليين أمثال (سيرل وبراون وليفنسون) هذا النوع من الأفعال في صنف "التّوجيهيات". ومن مميّزاته أنّه "بإمكان دلاليته على التّوجيه بدوام السّياق الأصليّ لأنّه إذا تجرّد الأمر من القيود والقرائن دلّ على طلب حقيقة الفعل المأمور به"². والأمر قد يخرج في الكثير من الأحيان من غرضه الحقيقيّ إلى أغراض إنجائيّة كثيرة كما مرّ بيانه في المثال السّابق.

ولهذا تمتاز الأفعال الإنجائيّة غير المباشرة بأنّها "نمط من الإنشاء الغامض، قد يُؤدّي إلى اللبس لتعدد مقاصده ووظائفه، فالغرض الإنجازيّ أو المعنى الأدائيّ فيه قد يكون مقصوداً وربّما لا يكون مقصوداً"³. فالمعنى فيها يعتمد اعتماداً أساسيّاً على السّياق وقد قال "أوستين" أنّه "ليس وصفاً لعمل تامّ ولكنّه تجلّ لقصدٍ تداوليّ لدى الباطن"⁴.

ومن تجلّيات أصناف الأفعال الكلاميّة في لافتات الحراك نجد:

- **التعبيريات Expressives**: يُعبّر المتكلمّ في هذا الصّنف عن "حالة نفسيّة يُحدّدها شرط صدق النّية المتعلّق بموقف يحدّده المحتوى الخبريّ"⁵، ومن مظاهر هذا النوع من الفعل الكلاميّ في لافتات الحراك الشّعبيّ:

"خرجنا من أجل الكرامة وتأسيس دولة القانون وليس من أجل البطاطا والحليب والقرنون"⁶

1- أحمد محمود نخلة، آفان جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص79.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص342.

3- مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التّداولية في الخطاب القانوني، ط1، منشورات الاختلاف، لبنان: 2015، ص51.

4- فيليب بلانشيه، التّداولية من أوستين إلى غوفمان، ص57.

5- هشام عبد الله خليفة، نظرية الفعل الكلاميّ بين علم اللّغة الحديث والمباحث اللّغوية في التّراث العربي والإسلامي، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان: 2007، ص126.

6- الجمعة: 25.

إنّ الغرض الإنجازي لهذه الجملة هو وصف حالة نفسيّة للمتكلّمين ، تتمثّل في التعب والاشمئزاز وعدم الرّضى من الأحوال السرياسيّة والتي تجسّدها الافتراضات المسبقة وهي: "اللاكرامة" و"اللاقانون"، وهو يحدّد المحتوى الإخباري للجملة المتمثّل في سبب الخروج إلى المظاهرات، ما يدلّ عليه استعمال الضمير "نحن" : "نحن خرجنا".

- الالتزاميات (Comisives): تشابه مع التوجيه يكت في كونها محاولة لتغيير العالم الخارجي لتتطابق المقاصد مع الكلمات، إلا أنّ الاختلاف يتمثّل في أنّ المتكلّم هو "الذي يتعهّد بالقيام بالعمل، ومن اللازم أن يكون للقصد أو النية دور في هذا النوع"¹. ومن أمثله في الحراك الشعبي: "لن نركع"



1- المرجع نفه، الصفحة نفسها.



تدلّ هذه الشّعارات على التزام المتكلّم الجمع بفعل شيء ما في الزّمن المستقبل، وهو ما يدلّ عليه اقتران هذه الجمل بحرف النّفي النّاصب "لن"، الذي يدخل على الأفعال المضارعة الدّالة على المستقبل، وفي شعار "لا لن انتخب ضدّ وطني" تأكيد على قرار الشّعب من خلال استعمال أداة النّفي "لا"، والقوّة الإنجازيّة الملتزمة من هذا هو أنّ المتكلّم يتعهّد بعدم مشاركته في الانتخابات التشريعيّة التي يراها غير شرعية ولا تخضع لإرادة شعبيّة، بالإضافة إلى عدم خضوعه وركوعه في المستقبل وهو ما يُبيّن ويوضّح استمراريّة المطالب والمظاهرات.

يمكن أن تظل هذه الأفعال احتمالية إن لم تتحقق فعلياً في سياقها، "إذ يمكن أن ينجح الفعل أو يفشل مثلما يتعلّق بنجاح الملفوظ الإنجازي بشروط نجاحه"¹. ومرجعية ذلك في ردود الأفعال التي تتلوها بعد حدوث فعل إنتاج الأقوال.

ولئن ذهب "أوستين" إلى دراسة المحتوى التلّفظي للأفعال في جانبها الصوتي اعتماداً على ما تتيحه آليات التبر والتنغيم التي يستعملها المخاطب أثناء التلّفظ، إلا أن ذلك يغدو صعباً في الخطاب المكتوب، ولهذا ترى "أوركويوني" أن "التعابير المكتوبة أقلّ غنى بالمعاني المضمرّة من التعابير الشفهية"² نظراً إلى خواص الكلام المنطوق الذي يحمل بعض السمات التعبيرية التي يمكن أن تدلّ أكثر من الكلام نفسه. كما يرى "مانغونو" أن الخطاب المكتوب وسيلة تواصلية هشة، مقيماً هذا الطرح على اعتبار أن المتلقي "لا يتقاسم وضعية التلّفظ مع المتكلم"³ وخصائص الملفوظ لا تظهر تبعاً لذلك.

إنّ المتكلم لا يقول المقاصد بل يمزّرها، لأنّه يلجأ أحياناً إلى إضمار بعض الأقوال من خلال استعمال الاستراتيجية التلميحية كبديل عن التصريح، تاركاً للمتلقى حرية التأويل.

وعلى الرغم من غلبة الطابع التصريحي على لافتنا تالحراك وتوجهه الأحادي في الاتصال، إلا أنّها لا تخلو من كونها تتضمن محتويات خفية يتعدّد على المتكلم قول لها بشكل مباشر وصريح، وقد تحدّث "أوستين" عن مقام التضمين في الأفعال الإنجازية⁴ ومعرفتها تعتمد على عناصر السياق.

ففي شعار:

"اسمحولنا كي رانا عايشين"⁵.

1- ذهبية حمو الحاج، التداولية واستراتيجية التواصل، ص181.

2- ك.ك. أوركويوني، المضمّر، ص33.

3- Dominique Maingueneau, Pragmatique Pour Le Texte Littéraire, de l'interprétation de l'énoncé a l'interprétation du discours, Paris, ARMAND COLIN, p27. نقلاً عن: علي بن أحمد عبد الله،

المقاصد والتواصل، مجلة الخطاب: المجلد 14، ع1، ص194.

4- ينظر: ذهبية حمو الحاج، التداولية واستراتيجية التواصل، ص367.

5- الجمعة 45.

يجو معناها عام. ضا مبدئيا، إذ يتوجّه "المتكلّم الجمع" أو الجماعة التّخاطبية إلى المهستمع الجم.ع، وهذا ما تدل عليه ضمائر المتكلّم "اسمحولنا" و "رانا". ونفهم ظاهرياً أنّها التماسٌ لطلب السّماح والعتفو، إلّا أنّها تأخذ مساراً عكسيّاً على سبيل المجاز القصديّ إذا علمنا أنّ تلك الفترة أعقبتها العديد من الاعتقالات واستعمال العنف ضدّ المتظاهرين، بالإضافة إلى التّهميش الّذي يعاني منه سكّان الجنوب الجزائريّ، وافتقارهم إلى العديد من وسائل العيش الكريم بسبب إهمال الحكومة لهذه القطعة من الوطن، وهذا الشّعار يوحى إلى المعاناة الّتي يعيشونها وكأنّهم يشيرون إلى عدم امتلاك حقّ العيش الكريم في وطن يسمو بمظاهر الدّيمقراطية والقانون، كما يشير إلى أنّ السّلطة تمارس ضغوطات رهيبية على المتظاهرين بهدف العزوف والتّراجع عن المطالب.

وبالعودة إلى المسكولت؛ فقد تساءل "غرايس" كيف يمكن أن يقول المتكلّم شيئاً ويعني شيئاً آخر؟ وكيف يمكن أن يسمع المخاطب شيئاً ويفهم شيئاً آخر¹. إنّ هذه التّساؤلات أدّت به إلى صياغة قواعد الاستلزام التّخاطبيّ ضمن ما سمّاه ب"مبدأ التّعاون" الّذي يقول: فلتتناسب مساهمتك التّحادثية مع ما هو مطلوب منك عند المستوى الّذي تبلغه هذه الأخيرة، وعبر الغاية أو المنحى المقبول من التّبادل الكلاميّ المحكي الّذي يكون ملتزمًا فيه². والّذي صاغه في المبادئ التّالية³:

- مبدأ الكمّ **Quantité**: يعني التّقيّد بالمعلومات المطلوبة دون حاجة إلى الحشو والإطناب، وإيراد ما يفوق المطلوب.

- مبدأ النوع **Qualité**: ويُقصد به الصّدق في إيراد الأقوال.

- مبدأ العلاقة **Rélevance**: تعني تناسّب الكلام مع الغرض أو الموضوع المطروح.

- مبدأ الطّريقة: تجنّب الغموض واللبس والإبهام في الكلام.

1- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص24.

2- أوركيوني، المضمّر، ص345.

3- المرجع نفسه، ص346.

تقتضي هذه المبادئ مشاركة المتخاطبين في الكلام سواءً أكان ذلك واقعيًا أم افتراضيًا، ومن تجلياته في

لافتات الحراك الشّعبي:



يُحقّق هذا الشّعار تطبيقًا تامًّا لمبادئ التّحدّث التي وضعها "غرايس"، فمن حيث الكمّ نجد أنّ الجملة تحتوي نسبة قليلة من الألفاظ، تُعبّر عن مقاصد المتظاهرين دون وحشو وإطناب.

ومن حيث النوع فإنّ الجملة تحتوي على قدر كبير من الصدق، فالصّمود يعني الاستمرارية وعد الاستسلام في المطالبة بالحقوق، وتأخذ الجملة مرجعيّتها وأدلتها من الواقع المعيشي الذي بيّن صدق القول وهو صمود واستمرار المتظاهرين.

وبالرجوع إلى تناسب وملاءمة الشّعار الإطار العام للحراك، يتبيّن أنّه يتّصل اتّصالًا مباشرًا بموضوعه، كما أنّ الخطاب جاء في صورة واضحة، ويستعمل فيها المتكلم لسانين (عربي وفرنسي)، ولا يشوبها الغموض، ما يبيّن تحقّق مبدأ الملاءمة ومبدأ الطّريقة حسب المنظور الغرايسي.

تتجلى هذه المبادئ في الكثير من الالفتات منها:



وقد يتم اختراق أحد هذه المبادئ، وذلك في مثل شعار:

"زوجوني راني بايرة"



يخترق هذا الشّعار أحد قواعد مبدأ التّعاون وهو مبدأ المناسبة/الملاءمة، فمحتوى القول لا يتناسب مع موضوع الحراك الذي يحمل أبعادا سياسية ترمي إلى تغيير الأوضاع المعيشية في البلاد، ومطالبه تتعارض مع موضوع اللافتة.

وفي الشّعارات:





تبرز هذه الشعارات انتهاكا لمبدأ الوضوح/الصيغة، فالدلالة في هذه الجملة غامضة ومبهمة ولا يمكن إدراكها إلا من خلال التأويل لمعرفة العلاقة بين الخشب والسفينة وبين مطالب الحراك الشعبي، أو "القتل بالبارد" ومعرفة السياق المرجعي لإحداثيات القول، فالسفينة قُصِدَ بها "النظام السياسي" بدليل وجود صورة أحد رموزه في الالفة، ويتصل مفهوم الخشب القديم بالنظام الضارب في القدم وهو نفسه الذي يطالب الشعب برحيله، وبقاؤه سيُشكّل عائقا في بناء جزائر جديدة تتبع الحرية والقانون والسيادة.

في حين يرتبط شعار "نقتلوكم بالبارد" بمواجهة النظر بالصمت والصمود، عبر تمسكهم بالسلمية في

المظاهرات.

غير أنّ هذه المبادئ تتلاقى مع بعضها بعض أحيانا، وبالتالي يصعب تصنيف محتويات القول فيها، لذا ترى أوركبوني¹ إمكانية إضافة المزيد من القواعد الشمولية النظرية وجعلها أكثر ملاءمة للتفاعل الكلامي، وهو نفسه ما أشار إليه "غرايس".

1- أوركبوني، مرجع سابق، ص 346.

الفصل الثاني: التصريح والتلميح في لافتات الحراك.

المبحث الأول: الأنساق المضمرة في خطاب اللافتات.

- الإضمار في الدرس التداولي المعاصر.
- آليات الكشف عن المضمرة في الخطاب.
- متضمنات القول في لافتات الحراك الشّعبي.

- الافتراضات المسبقة.
- الأقوال المضمرة.

المبحث الثاني: الآليات الحجاجية في لافتات الحراك

- الحجاج عند الغربيين.
- آليات الإقناع والتّحاجج.
- استراتيجية السّخرية.

المبحث الأول:

تتميز اللغة الإنسانية أهما لغة إبحائية وخبفية تصبو إلى فعل الأفعال عن طريق الدلالات الإضمارفة التي تحتويها الأقوال، وتعتبر الخطابات السياسية أكثر أصناف الخطابات التي تلجأ إلى استعمال هذه الخافية، لأن أصحابها في العادة يهدفون إلى تضمين مساعيهم وأهدافهم وراء اللغة بسبب عوامل عديدة يملها المقام الذي يقف فيه المخاطب.

1- الإضمار في الدرس التداولي المعاصر:

اعتمدنا منذ سوسير اع-تبار اللغة نظاما تواصليا تقوم وظيفي-في-تھا ع-لى التفاهم والتبليغ، وه-ذا الطرح يخلق تضييقا مفهوميًا على الجوهر العام للظاهرة اللغوية، لكونها تنظيمًا واسعًا يتعدى إطار التبليغ وإيصال المعلومات.

اتخذ هذا الطرح مسارا آخر أفضى إلى اعتبار المخاطب شخصا أو عنصرا أساسيا في الفعل الكلامي، بما أن كل تواصل هو تواصل مع شخص آخر¹، وهذا بدوره يفضي إلى دمج ثنائية المتخاطبين للبحث عن نوع العلاقة التي تربط بين الدوات، وبما أن التواصل يقوم أساسا على الإخبار والإفهام، فإن المتخاطبين يتوخون إيصال المعلومات إما بطريقة صريحة أو ضمنية، حسب ما تتطلبه طبيعة الخطاب وحسب ما تقتضيه الأشياء التي يود إيصالها.

تحتل المحتويات المضمرة مكانة هامة في الممارسات الكلامية، وتشغل دورا حاسما في تفعيل الخطاب، لأنها تمارس نوعا من الحجب اللغوي على بعض المحضورات أو الممنوعات، كما تؤدي دور التموه في بعض المواقف التي يسعى صاحبها إلى تظليل المتلقي كالخطابات السياسية مثلا، أو الممارسات الكلامية في إطار المنظومة الاجتماعية.

تميز أوركويوني بين نمطين من المكونات الكلامية:

1- Ducrot, Dire et ne pas dire, p1.

الأول: هو المكوّن المباشر الذي يعتمد على صورة اللّغة الطّبيعية في محدّداتها الاجتماعيّة والتركيبية، دوّما استعمال التّأويل والتّفسير لأثما ترتكز في جوهرها على الإخبار.

الثاني: يتمثّل في المكوّن غير المباشر، وهو الحامل الفعليّ لمفهوم متضمّنات القول وتجليّاته في الخطاب، تقول أوركيوني: "تنتمي المتضمّنات بغالبيتها إلى نمط التّرسّيح غير المباشر، حيث يُضاف المحتوى المضمّر (...) إلى مستوى أو مجمل مستويات المحتوى المفرطة التّنظيم في القول أو إلى جزء منها"¹. فجملة "أقلع بيار عن التّدخين"² « Pierre a cessé de fumer ».

إنّ مجرّد التّلّفظ بهذه الجملة يَنبُج عنه فهمٌ لبعض الأجزاء المتضمّنة في القول بالإستناد إلى خواصها التركيبية وبنيتها الدلاليّة، على افتراض أنّ "بيار" قد أقلع عن التّدخين فإنّ ذلك يستدعي في ذهن المخاطب أنّ "بيار" كان يُدخّن في السّابق، وبهذا ينتقل من المحتوى الواضح الذي يحمله التّركيب الجُمليّ إلى طبقاتٍ دلاليّة متواريّة يستنتجها من خلال الكلام نفسه. لذا يقول "فان داك" أنّ "لغة التّخاطب الطّبيعيّ ليست صريحة، وذلك لأنّه توجد قضايا لا يقع التّعبير عنها تعبيراً مباشراً"³، وفكّ التّرميز والوصول إلى الأبعاد الدلالية للمضمّرات يستدعي إعادة بناء الأقوال استناداً إلى كفاءات المشتركين في الحدث الكلامي، سواءً ما تعلق منها بتلك الكفاءة التي تمثّل الجانب اللّغوي أو ما يتّصل بما هو خارج اللّغة كقوانين التّخاطب ضمن ما يُسمّى بالكفاءة التّداولية أو آليّات المنطق الطّبيعيّ⁴.

وبالعودة إلى الوقائع النّطقية على الصّعيد الشّفهيّ كالنّبر والتّنغيم التي تشكّل أحد وضعيّات تفعيل المضمّرات، فإنّ "أوركيوني" على غرار بعض اللّغويين؛ ترفض انتماء هذه الوقائع إلى إطار خارج السّنيّ وتُصنّفها بذلك داخل الحيز اللّغوي ما دامت تتعلّق بالأعضاء الفيزيائيّة للنّطق، لأثما "تنتمي إلى القول وليس إلى السّياق التّعبيريّ والأدائي"⁵. وهي بذلك تخالف رأي "بريندونر" « A. Berendonner » الذي يقول بخلوّ فعل القول من الإيماءات النّبريّة، ممّا يجعلها مندرجة ضمن السّياق التّعبيريّ غير اللّغويّ.

1- أوركيوني، المضمّر، ص39.

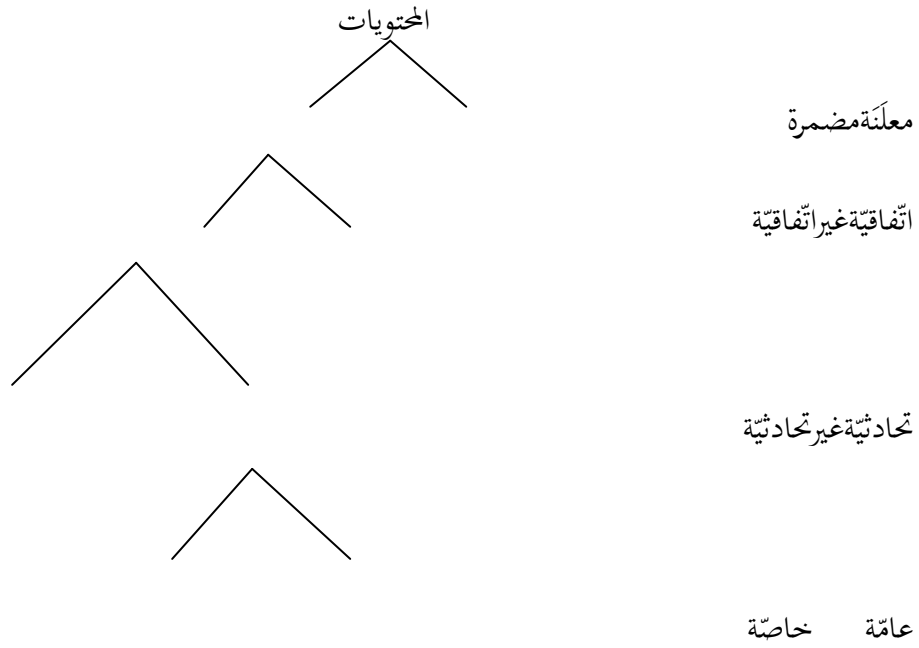
2- مثال مأخوذ من كتاب المضمّر لأوركيوني.

3- فان داك، النص والسّياق - استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التّداولي-، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب: 2000، ص156.

4- ينظر: أوركيوني، مرجع سابق، ص283.

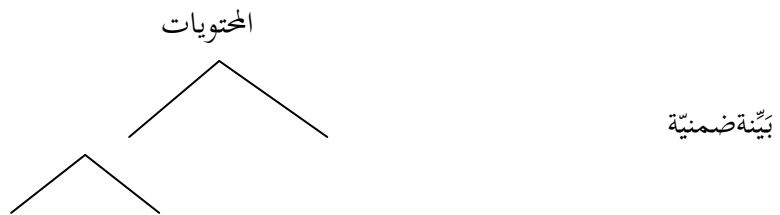
5- المرجع نفسه، ص31.

لقد صنّف غرايس المحتويات المضمرة تبعًا للشكل الآتي:¹



تتكوّن المحتويات المضمرة حسب "غرايس" وفق عملية تحادثية ولا تحادثية، يسند إطار التّحادث إلى جملة المواضيع اللّغوية المشتركة بين المخاطبين، فيما تتطلّب العمليّات "اللاتّحادثية" جهدا كبيرا من المتلقّي لفكّ الدّلالات.

ويبدو أنّ هذه الدّقة في التّصنيف لم تلقَ قبولا مطلقا عند "أوركيوني"²، فقد انتقدت التّصنيف الغرايسي للمتضمّنات الذي يحمل أربعة محاور، ولهذا دعّت إلى إعادة صياغتها وأبقت على المحورين الأوّل والثّاني:



1- المرجع نفسه، ص38.

2- المرجع نفسه، ص39.

افتراضاتمضمرات

والأمر المشترك بين هذه المحتويات الضمنية هي أنها لا تُقدّم المحتوى الحقيقي للكلام، وتتطلب دوماً تشغيلاً لآليات التأويل، بينما تتلاءم المحتويات الصريحة أو البينة مع الموضوع الأساسي الذي ينقله المخاطب، في حين يُكْمُن الاختلاف الجوهرى بين الافتراضات المسبقة والأقوال المضمرة، أنّ الأولى تكون مدرجة ضمن البنية الكلامية للأقوال، ويستنتجها المخاطب بناءً على خواص الكلام التركيبية، وذلك بتفعيل القدرات الاستنتاجية مثلما سبق قوله في مثال "أقلع بيار عن التدخين"، بينما تتطلب المضمرة قدرات تأويلية أكبر تستند إلى كفاءات عديدة يستلزمها الفعل التخاطبي.

2- آليات الكشف عن المضمرة في الخطاب:

تستدعي عملية تأويل أجزاء القول ومسكوتات الخطاب تدخّل بعض العناصر المفهومية التي تتعلق بالمخاطبين، لفك الترميز في المدلولات من خلال تفعيل الكفاءات التي تؤطر السلوك الكلامي بمستوياته الإرسالية والاستقبالية.

وقد ميّزت أوركيبوني بين أربعة أنواع من الكفاءات وهي: الكفاءة الألسنية/اللغوية، الكفاءة الموسوعية، الكفاءة المنطقية، الكفاءة التداولية/البلاغية¹.

2-1 الكفاءة الألسنية:

ترتبط هذه الكفاءة بمعرفة أصول اللغة بمستوياتها كافة²، ومستويات الخطاب (المباشرة وغير المباشرة) لأنها تتأسس جميعاً على ركائز لغوية لا يمكن الوصول إلى الثاني إلا بمعرفة الأول، وتدخّل فيه مختلف أنواع الأشكال المكوّنة لبنية اللغة (المعجمية، النحوية، الصوتية، الأسلوبية...)، وترى أوركيبوني أنه لا يمكن فك الترميز عن المحتويات الضمنية دون تدخّل هذه الكفاءة، ممّا يعني أنّها أول وأهم الكفاءات التخاطبية التي ينبغي أن يملكها المتكلمون لنجاح التواصل بينهم.

1- ينظر: أوركيبوني، المضمرة، ص 283-484.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 378.

2-2 الكفاءة الموسوعية:

تُعنى هذه الكفاءة بمجموع المعارف الخارج السنيّة والمتمثّلة أساسا في جملة المعارف والمعتقدات والتّمثّلات الاجتماعية والثقافية المكوّنة للسياق، وهي المعلومات المشتركة أو الخلفية المختزّنة لدى كل أطراف الخطاب¹. وتطلق "أوركويوني" على هذا النوع من المعارف اصطلاح *Axiomes de Croyences*، وهي كفاءة تندرج ضمن الكفاءة الألسنيّة للشخص أو محتواة فيها، لأنّ هذه المعارف تكسب بوج-ودها باللّغة وفي اللّغة ممثّلة في مستوياتها المختلفة، كما تتدخل بشكل مباشر في عمليّة فكّ الترميز عن المحتويات التصريحية والمضمرة بدرجات متفاوتة.

2-3 الكفاءة المنطقية:

تعتمد هذه الكفاءة على القدرات الاستدلالية للمتخاطبين، وقدرتهم على ربط المقدمات بالنتائج، كما يؤكّد "لاكوف" أنّ "السواد الأعظم من التديلات المنطقية المنجزة حول العالم يجري في إطار اللّغة الطّبيعية وموازاة ذلك تستخدم غالبيّة استعمالات الكلام الطّبيعي تديلا منطقيا"². وتعتمد بشكل كبير على عمليّات المنطق الصّوري الأرسطي والأنماط القياسية للكلام.

2-4 الكفاءة التداولية/البلاغية:

تُشكّل هذه الكفاءة حسب أوركويوني "مجموع المعارف التي يملكها المتكلم المتفاعل بشأن عمل المبادئ الخطابية، التي وإن لم تكن ملتزمة بقدر قواعد التشكّل النحوي الدلالي الجيد، إلاّ أنّه لا مفرّ للرّاعب في لعب لعبة التبادل الكلامي من مراعاتها"³. وتكسب من خلال المحيط اللّغوي الذي للمتكلّمين وتجارهم.

1- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

2- أوركويوني، المضمّر، ص290-291. (بتصرّف)

3- المرجع نفسه، ص344.

3- متضمنات القول في لافتات الحراك الجزائري:

3-1 الافتراضات المسبقة:

ينطلق المتخاطبون في كلامهم من مجموع المعطيات والافتراضات المسبقة التي تشكل جملة المعارف المتفق عليها والمشاركة بين أفراد الجماعة التخاطبية، وتمثل الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية الكلام. تُعرّفه "أوركويوني" أنه "تلك المعلومات التي وإن لم تكن مقرّرة جهرا، إلا أنها تُنتج تلقائيا من صياغة القول التي تكون مدوّنة فيه بشكل جوهري، بغض النظر عن خصوصية النطاق التعبيري الأدائي"¹، وهذا يعني أنّ استنباط الافتراضات يتم داخل بنية فعل القول ذاته، أي من مجموع المعطيات اللغوية المتعارف عليها بين المرسل والمتلقي. ولا تمثل المعنى الحقيقي المقصود من الرسالة حسب أوركويوني، إنّما تأتي كمفترضات يستنتجها المخاطب من السياق التعبيري للكلام، بينما يذهب "ديكرو" إلى القول أنّ المتضمنات يمكن أن تشكل المعنى أو المحتوى الحرفي للكلام، ويعتبرها مكوّنا مباشرا للدلالة².

فإذا نظرنا في شعار: "لا لعدالة التليفون"



1- أوركويوني، المضمّر، ص48.

2- Ducrot, Dire et ne pas dire, p25.

يفترض هذا القول أنّ العدالة قائمة على أساس الجور والظلم والإجحاف، ولا تضطلع لأداء مهامها في حماية حقوق المواطنين كما ينصّ عليه الدستور أو كما ينصّ عليه الاصطلاح العام للكلمة الذي يدلّ على المساواة وتحقيق العدالة الاجتماعيّة والسياسيّة، كما أنّ هذا الافتراض يقودنا إلى افتراض آخر يجيلنا إليه لفظة "التلفون"، ومفاده أنّ العدالة محكومة من طرف أيادي غلبا تستغلّ قوّة سلطتها للتحكّم في شؤون العدالة وتسيير الأمور وفق رغباتها حتّى وإن كان ذلك مخالفا للأخلاقيات التي يتطلّبها هذا المجال، وإذا ما عدنا إلى السياق المرجعيّ الذي قيل فيه خطاب هذه اللافتة، نجد أنّه قيل في فترة اعتُقلَ فيها الكثير من الناشطين والمعارضين السياسيّين ظلّما، وبهذا يمثّل المحتوى العام للكلام نفس ما يدلّ عليه الافتراض المسبق الذي يحتمله بمفهوم "ديكرو".

كما يمكن ألاّ تُشكّل المفترضات الموضوع الحقيقي الرّسالة التي يريد المتكلّم إيصالها، إذ أنّها تدخل في صياغة القول بطريقة غير مباشرة، ونجد ذلك في العديد من الشعاراتمثل:



يَفْتَرِضُ هذا الشُّعَارُ أَنَّ الدَّوْلَةَ الجَزَائِرِيَّةَ تَتَّبِعِي نِظَامَ الحُكْمِ العَسْكَرِيِّ، كَمَا يَفْتَرِضُ أَنَّهَا دَوْلَةٌ تَتَّبِعِي نِظَامَ الإِسْلَامِ السِّيَاسِي فِي تَشْرِيعَاتِهَا، بِالإِضَافَةِ إِلَى كَوْنِهِ بِلْدَا يَفْرِضُ عُلُوَّ السَّلْطَةِ الذَّكُورِيَّةِ وَطَعْيَانَ الثَّقَافَةِ الأَبَوِيَّةِ الَّتِي تَمَارِسُ تَضْيِيقًا عَلَى المَرَأَةِ وَحَقُوقِهَا، وَهَذَا الِافْتِرَاضُ يُمْكِنُ أَنْ نَسْتَدَّ فِي تَأْكِيدِهِ إِلَى مَعَايِيرَ:

-أنه يجعل معلومات حقيقية لا يمكن مُعارضتها.

-لا تُشكِّلُ هذه المفترضات المعنى الحقيقي للقول لأنه في الأصل يجسّد رفضاً صريحاً لوضعية قائمة ويدعو لتغييرها.

إِنَّ هذه المفترضات تشير إلى أَنَّ الدَّوْلَةَ لم تَقْمِ بوضع نظامٍ يعمل على تكريس التعايش بين مختلف الخلفيات الفكرية والتوجهات الإيديولوجية والعقائدية وبين الرجل والمرأة أيضاً، وبهذا يمكن وصفه أنه أحاديّ التوجّه، ذلك بالإضافة إلى عدم استقلالية النظام السياسي الذي يقف على تسيير شؤونه المؤسسة العسكرية ونستنتج أَنَّ الأفعال التواصلية لا تقوم فقط على مجرد العرض البسيط، إنما تخضع بشكل كبير إلى التنظيم الإيحائي، ليترك المتكلم للمتلقّي حريّة الاستنتاج انطلاقاً من المقدمات التي يتلقّظ بها.

يمكن أن يتمّ تهميش المحتوى الصريح لفائدة المحتوى الضمني¹ في الإجراء الخطابي، ويظهر ذلك في لافتة:

1- ينظر: ذهبية حمو الحاج، التداولية واستراتيجية التواصل، ص480.



يتحدّد المحتوى الصريح في هذا الشعار، أنّ قنوات التلفزة الجزائرية تمارس دعايات الكذب والافتراء على المتظاهرين من خلال إيراد الأخبار الكاذبة والمملّقة، بينما يتمظهر المحتوى الضمني الذي يفيد تعمّد تلك القنوات على ممارسة التّظليل في السّاحة الاعلاميّة لفائدة جهة مُعيّنة من أجل تحويل رؤى الرّأي العام والعالمي إلى إبطال النّظرة المشروعة للحراك، وهو ما يدلّ عليه استعمال الكلمات: "قنوات العار، الكذب، تشويه".

يتجلّى الافتراض المسبق بشكل واضح في الشعارات الآتية:





إنّ تحليل المعطيات اللغوية في هذه الالفتات والمتمثلة في الكلمات: "أحلم" و"نريد" يُحيلنا إلى افتراضات مسبقة تملئها هذه المعطيات، والتي تشير إلى أنّ الشعب يعيش في ظلّ انعدام الكرامة في العيش، وغياب العدالة السياسية والاجتماعية وانحصار الحريات. والهدف من ذلك هو لفت أنظار الرأي العام وصرف انتباههم إلى هذه الأوضاع المعيشة التي يتكبّد عناءها أفراد الشعب، كما تجسّد دعوى صريحة لرحيل رموز النظام.

ولا يمكن أن نُسلم بنجاح التّواصل من عدمه إلاّ إذا تحققت المطالب المتضمّنة في الالفتات التي وضعها المتكلّمون، وتفاعل المتلقّي الحقيقي المقصود من هذه الخطابات، فالتفاعل يحدث انطلاقاً من تكوّن العلاقة بين المرسل والمتلقّي، وإن فشلت المساعي يبقى الخطاب أحاديّ التّوجّه.

3-2 الأقال المضمرة:

يختلف القول المضمّر عن الافتراض المسبق أنّ الأوّل يرتبط بوضعية الخطاب ومقامه، فيما يُعرّف الثاني عن طريق المعطيات اللغوية التي تُفصح عنه، ويرى "ديكرو" أنه لا يمكن الاستغناء عن الأقال المضمرة "لأنّ اللغات ليست بأوضاع مُوجّهة نحو إرسال المعلومات، فهناك تواضعات ثقافية فيما يتعلّق بطرائق القول"¹، إذ يلجأ المتكلّمون في بعض الأحيان إلى انتهاج الاستراتيجية التلميحية كوسيلة لقول أشياء لم يُصرّح بها بشكل مباشر وصريح، وقد يكون سبب ذلك الحظر الاجتماعي الذي يُصاحب بعض زوايا العادات والتقاليد والأخلاق والدين من المنظور الثقافي، أو حتّى بعض الأساليب الكلامية التي يمنعها المجتمع، كما يمكن أن تكون وسيلة لنفي مسؤولية المعنى المؤوّل من طرف المخاطب إذا ما قوبل بالنفي والاستنكار، إذ يقول "ديكرو": "نحن بحاجة إلى قول أشياء كثيرة، وبتصرّف أحيانا كما أننا لم نقلها، وبطريقة تُمكننا من نفي مسؤولية قولها"². غير أنّ ذلك قد يُؤدّي أحيانا إلى نتائج سلبية كأن يُعتبر المتكلّم غير مسؤول أو كاذبا.

وإذا كان تأويل المفوضات في الافتراض المسبق يستند إلى الكفاءة اللغوية بمفهوم أوركويوني، فإنّ تأويل القول المضمّر يتعداه إلى الكفاءة التداولية والمعرفية التي تعتمد اعتمادا كلياً على السياق وقوانين الخطاب في فكّ العقد عن المفوضات، ومجال التأويل في هذا النوع من المتضمّنات مفتوح على العديد من المعاني الاحتمالية، حسب مرجعيّات المتلقّي وخلفياته وفهمه للقول، وهنا يظهر دوره في إقامة التّخريج الصّحيح.

تتميّز الخطابات ذات الأبعاد السياسية باستعمالها لخاصية الإضمار، لأنّ أصحابها عادة ما يلجؤون إلى إخفاء بعض الأقال في حيز غلاف لغويّ يحجبه، وتترك حرية التأويل للمتلقّي، خوفاً من الأفعال وردود الأفعال التي يمكن أن تنجرّ من التصريح المباشر بها. وعلى الرّغم من كون الخطابات التي بين أيدينا غير صادرة من جهات مختصة في مجال السياسة، إلّا أنّها تتوجّه بشكل صريح إلى المصادر السياسية والمطالبّة بتغيير معالم سياسة البلد وقوانينه، وهو ما يجسّده شعار:

1- ذهبية هو الحاج، التداولية واستراتيجية التواصل، ص231.

2- Ducrot, OP, CIT, P05.



وقد اخترنا بعض نماذج الخطابات الأنثوية المضمرة، وذلك من أجل معرفة:

- ما تمّ إضماره؟

- ولماذا تمّ إضماره؟.

إنّ حضور الحركة النسوية وقضايا المرأة في لافتات الحراك الشعبي، هو دعوة للمتلقّي إلى الانغماس فيما تطرّحه اللافتات من تمثّلات تحمل أبعادا دينية وثقافية واجتماعية تدعو للتغيير والقضاء على نمط الفكر السائد باتجاه هذه الفئة من المجتمع، وغرضها لا يكمن في تبليغ المحتويات للمتلقّي بقدر ما هي دعوة للتغيير والتحوّل في النمط الفكري، ففي شعار:



يُعلن هذا الشعار عن دور المرأة في السّاحة السياسيّة والاجتماعيّة، ومساهمتها الفعّالة في النّضال والحراك من أجل جزائر الحرّيّة والديمقراطية، وهذا يعني أنّها تتشارك نفس الواجبات والقضايا مع الرّجل وهو حماية الوطن والدّفاع عنه، مادام هذا الوطن يجمع كلا من المرأة والرّجل، وحمايته يقع على عاتقهما معاً، لا على أحدهما دون الآخر.

إلّا أنّ هذا الشعار في المقابل يحيلنا إلى ما هو أعمق ممّا ذُكر، وهو تكريس التّمرد على السّلطات العليا وذلك من خلال:

- تحدّي المعتقّد الاجتماعي السائد الذي يمنع على المرأة الخروج في مثل هذه المظاهرات والمناسبات

الأخرى.

- التّمرد على سلطة رجال الدّين وتكريس الرّفص الصّريح لنظرهم الدّونيّة للمرأة، وفق المنظور

السائد أنّ صوت المرأة عورة ولا ينبغي سماعه في المحافل العامّة.

المعنى المضمّر		المعنى الظاهر
التخلّص من قيود رجال الدين	تكريس التّمرد على سلطة المجتمع	المرأة شريكة في مسؤولية الدفاع عن الوطن

ولا يتوقّف خطاب اللأفتات عند هذا الحدّ من التّمرد على سلطة الدين والمجتمع، بل يتعدّاه إلى الدّعوة لتحرّر المرأة، وعادة ما يرتبط تحرّر المرأة في الدّول النامية في التخلّص من سلطة الذكورية والعلوّ على سلطة الأعراف التي تمارس قيوداً صارمة على حقوق المرأة، ويتجسّد ذلك في العديد من الشّعارات، نذكر منها:



يشير هذا الشّعار إلى افتراض مسبق وهو أنّ المرأة ليست متحرّرة، وهو ما يدلّ عليه حرف النّفي "لم" وأداة الشرط الدّالة على أمر لم يتحقّق بعد.

أما الموضوع الذي تهدف إليه الذات المتلقّظة لإيصاله إلى المتلقّي هو أنّ تحرُّر الوطن مرتبط بتحرُّر المرأة الفكري والاجتماعي والسياسي، وذلك من خلال تساويها في الحقوق مع الرجل والقضاء على سلطة الأبوية التي تُقلِّص من مفهوم تلك الحزّيات، وبالتالي شكَّلت هذه المظاهرات فرصة من أجل طرح قضايا تُعدّ من المسكوتات غير القابلة للنقاش في العرف الاجتماعي.

يتبنّى خطاب اللافتات نظام الاقتصاد اللّغوي، حيث يتمّ التعبير عن المقاصد في جملة تتضمّن نسبة قليلة من الكلمات، وذلك عوضا من الخطابات التي توغل في السرد والإطالة، وهو ما لا يترك مجالا إلاّ للرمز والإضمار ونجد ذلك تقريبا في كلّ الشعارات وعلى سبيل المثال:



إذ تحيل فترة الماضي إلى الحقبة الاستعمارية أين مارست فرنسا كلّ أنواع القمع والاضطهاد على الشعب الجزائري، فيما تدلّ فترة الحاضر والمستقبل على الفترة الراهنة. لكنّ السؤال المطروح في هذا السياق هو؛ إذا ما كانت الجزائر قد أخذت استقلالها في الماضي البعيد فكيف لنفس المستعمر أن يكون بمثابة العدو في الوقت الحاضر والمستقبل؟

إنّ الدلالة الضمنية لهذا الشعار تحيل إلى أنّ الجزائر استقلت استقلالاً عسكرياً أدى إلى خروج القوّات الفرنسيّة من الجزائر في الماضي، لكنّها ما تزال تمارس استعماراً من نوع آخر، وهو الاستعمار الفكريّ الإيديولوجيّ بالإضافة إلى التّبعية الجزائريّة لفرنسا على العديد من المستويات الاقتصادية والسياسيّة... يقول أزراج عمر: "...أكدت نتائج الزيارة الأخيرة التي قام بها الوزير الفرنسيّ... تبعيّة النّظام الجزائريّ للدولة الفرنسيّة ولمشاريعها الكبرى الهادفة إلى غزو الشّركات الفرنسيّة للسّوق الجزائريّة، والسيطرة الكاملة على اقتصاد البلد، وتوجيه بوصلته حسب مصالح فرنسا"¹. هذا إلى جانب تكريس التّبعية الثقافيّة واللّغويّة والسياسيّة². ممّا نتج عنه أضرار بالغة لأوضاع الوطن. وهذا يُجسّد رغبة الدّوات المتكلّمة في التّخلّص من الاستعمار الجديد وردع هذه الممارسات، وهو ما تكرّر في العديد من الشّعارات، مثل:



إنّ هذا الشّعار هو دعوة إلى عدم التّدخّل الأجنبيّ في القضايا الداخليّة للبلاد وجعل الشعب طرفاً في اختيار السياسة العامّة للبلاد والشّخص الذي سيقودها.

1- أزراج عمر، النّظام الجزائريّ وتكريس التّبعية لفرنسا، الخميس 16 نوفمبر 2017، يوم الاطلاع: 12 جوان 2021، سا:

<https://alarab.co.uk-11:26>

2- المرجع نفسه.



إنّ ما يدلّ عليه البعد السيميائي للصورة المرفقة لهذا الشعار، هو أنّ فرنسا تتمتع بحرية نهب ثروات الجزائر دون تدخل طرف معيّن مما يبيّن تلك التبعية.

يمثّل الجاز مكوّناً طبيعياً للتواصل، ولا تخلو منه أيّ لغة، لأنّ الانزياح ينتشر في كلّ أساليب الكلام وبموجبه تختلف دلالات المعنى الطبيعي للكلام عن المعنى المجازي الذي تُحوّل إليه، وتقتضي عملية تأويل الأوجه المجازية للكلمات والأقوال:¹

-التعرّف على المعنى الحقيقي أو الحرفي.

-ملاحظة انعدام الملاءمة السياقية للمعنى الحرفي الأولي.

-التعرّف على المعنى المضمّر، أو المقصود الذي يريد المتكلم إيصاله.

وهذه العمليات تتطلب معرفةً سياقيةً ومعلومات مُسبقّة تساعد المؤلّ على إدراك المحتوى الضمني لمضمون القول.

ففي شعار:

1- ينظر: باتريك شارودو ودومينيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، ص573.



إنّ مفهوم المسامير يرتبط عادة بأدوات البناء، ومعنى ذلك أنّ الكلمة جاءت في غير موضعها، ولنا أن

نتساءل هنا عن وجه الشّبه بين المسمار وما يدلّ عليه في هذا السّياق المرتبط بالمجال السّياسي؟

لقد انتشرت في بداية الحراك الشّعبى لافتات تدعو إلى رحيل رئيس الجمهورية كأول انطلاقا لسقف

المطالب الشّعبية في تلك الفترة، وغالبا ما تتجسّد في شعارات مثل:



ومع نجاح التّواصل الفعلي بالتحقق الفعلي لهذا المطلب، توالى بعد ذلك سلسلة المطالب، وهذه المرّة تتمثّل في رحيل وجوه سياسيّة بارزة محدّدة بثلاث شخصيّات رئيسة، يمكن أن نجدها في الكثير من الشّعارات، نذكر منها:





يكن وجه الشبه هنا أنّ المسامير هي التي تمنع الإطار (الكادر) من السقوط، فيما تُمثّل الشخصيات التي حدّدها الشعب، العناصر الواقفة وراء (الكادر) المحسّد في شخص الرئيس وتمنعه من السقوط.

نستنتج أنّ الإضرار الذي يقع في هذه المستويات لا يكتفي فقط بالتعبير عن الرفض القطعي لممارسات السلطة السياسية، إنّما تحمل داخل المضمرة دعوة إلى التغيير والتأسيس للبديل، وعليها يتوقف نجاح الفعل التواصلي.

المبحث الثاني:

يقوم التواصل أساساً على الإمكانيات التي تتيحها اللغة للمتكلّمين، ومن خلالها يُعبّر المتكلّم عن أغراضه ومقاصده بما يُسهّم في تحقيق الإقناع لدى المتلقّي، والحديث عن الخطاب السياسي يستدعي بالضرورة الحديث عن الحجاج باعتباره نصراً أساسياً في هذا الصنف من الخطابات.

1- الحجاج عند الغربيين:

إنّ استخدام الإنسان للغة لمحاولة أخذ الآخرين على التسليم برأى وتغيير رأيهم إزاء قضية معيّنة والتأثير فيهم، أو حتّهم على الانسحاب في المناظرة يُسمّى حجاجاً (L'argumentation)، والغاية منه هي الإقناع (Persuasion). وهو ما يستدعي حضور العناصر الأساسية في الخطاب الحجاجي (Discours Argumentatif)، وهما الباث والمتلقّي، أو ما يقابله في اصطلاح أرسطو بـ "الإيتوس" و "الباتوس"، بالإضافة إلى الخطاب الذي تدور حوله أحداث القول.

عرّفت البلاغة منذ نشأتها تطوّرات ومنعطفات كبرى سايّرت التحوّلات الفكرية التي أملتتها الصّورة الاجتماعية والثقافية والفلسفية. وقد صادفت أولى بداياتها في مرحلة التّقييد عند الإغريقين، فعرّفت تلك الفترة تقلّبات فكرية عديدة جاءت معظمها في صالح البلاغة والحجاج من أجل تغيير الرّؤى السائدة وإخراجها من المنظور المغلق الذي أساء إليها منذ نشأتها.

ارتبط مفهوم الحجاج عند السّفسطائيين الذين كانوا في الأصل معلّمي بلاغة الإقناع، بالتّظليل والمغالطة والتّبكيك من أجل تقمّص مراتب سياسية عالية واكتساح أغلب فضاءات الفكر والاجتماع في أثنائها، وتأمين قاعدة واسعة من الأنصار والمشايخ¹، ما جعلهم يُؤسّسون المنظور البلاغيّ والحجاجي على النّفعيّة، وقد سُمّيت ببلاغة الحشود الشّعبية² لأنّها تعتمد أساساً على إقناع الجمهور وكسب القضايا المستعصية.

إنّ هذا المنظور والغاية هو الذي جعل أفلاطون «Platon» يُقصرها من الجمهوريّة المثالية لتعارضها مع الصّرح الفلسفي الذي يُؤسّس دعائمّه على المحاوره والجدل، ما يبدو بشكل واضح في محاوره "جورجياس"

1- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ط1، دار الأمان، بيروت: 2013، ص29.

2- محمد الولي، مدخل إلى الحجاج بلاغة أفلاطون وأرسطو وشامبيرلمان، مجلة عالم الفكر، الكويت: 2011، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، المجلد40، ع2، ص29.

و"فيدر"، يقول أفلاطون على لسان سقراط: "إنني أُصرِّح بأنَّ الخطباء والطَّغاة لا يتمتَّعون في حواظرهم إلاَّ بسلطة تافهة"¹، لأنَّ آراءهم في الغالب ناتجة عن الأهواء والمصالح والرغبات الدَّاتية. كما قد ذكر أفلاطون على لسان "جرجياس" لسقراط أنَّ "حصون أثينا وموانئها إنما بناها أصحاب القول لا أهل الصَّنائع"². لذا صنَّف أفلاطون البلاغة السَّنفسطائية ضمن الخطابات المظلمة للعقول، وتكمن وظيفتها في "إثارة أهواء المخاطبين وتحريك انفعالاتهم والإيقاع بهم"³، ولا يقصد من ذلك التقليل من شأنها، بل التنويه بخطورتها ونتائجها السَّلبية على العامَّة.

تأسَّست النَّظرية الحجاجية الأرسطية على وظيفتي التَّأثير والإقناع، وغاية الخطيب هو التَّوجُّه إلى الجمهور قصد الإقناع والتَّوجيه، ويعتبر أرسطو البلاغة فنَّا خطابيا تستخدم الآليات الحجاجية والمنطقية للتَّأثير على المتلقِّي لقد حَصَّرتْ هذه التَّيارات البلاغة في حدود المنطق والجدل والتَّملق مما أدَّى إلى وَقْفها عند هذه التَّوجَّهات لأمد طويل، حتى انبعثتْ من جديد في منتصف القرن العشرين مع "شامبيرلمان" «C.Perlman» و"تيتكاه" «Tetika» في كتابهما: (Traité de L'argumentation)، "مصنَّف في الحجاج أو البلاغة الجديدة"، فلم تُعدَّ البلاغة وسيلة للتَّلاعب بعقول المخاطبين والتَّميق اللَّفظي باستعمال البيان والمجاز في الكلام، مُحدِّدان الموضوع الذي يتبنَّاه الحجاج في "دراسة تقنيَّات الخطاب التي من شأنها أن تُؤدِّي بالأذهان إلى التَّسليم بما يُعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التَّسليم"⁴. وهذا التَّحديد يجعل من التَّفاعل بين المتكلِّم والمستمع أساسا للممارسة الحجاجية. فعملية التَّحاجج تقوم على ما تؤدِّيه من أغراض تواصلية التي لا تتمُّ إلاَّ داخل فضاء تفاعلي، مع مراعاة خصائص الجمهور المتلقِّي.

ولعلَّ الفرق واضح بين هذا التَّصوُّر وسابقه، فإذا كانت بلاغة "أرسطو" تتركز في جوهرها على بعض الأجناس الخطابية المتمثَّلة في: "الخطابة التَّشاورية والاحتفالية والقضائية"⁵، فإنَّ برلمان قد قام بتوسيع مجال هذه الأصناف الخطابية لتشمل كلَّ أنواع الخطابات؛ العادية التي تُقام بين العامَّة من المتخاطبين، أو خاصَّة بجنس خطابيٍّ معيَّن. والهدف أو الغاية من الحجاج في منظور "بيرلمان" و"تيتكاه" هو "جعل العقول تدعن لِمَا يُطرح

1- المرجع نفسه، ص23.

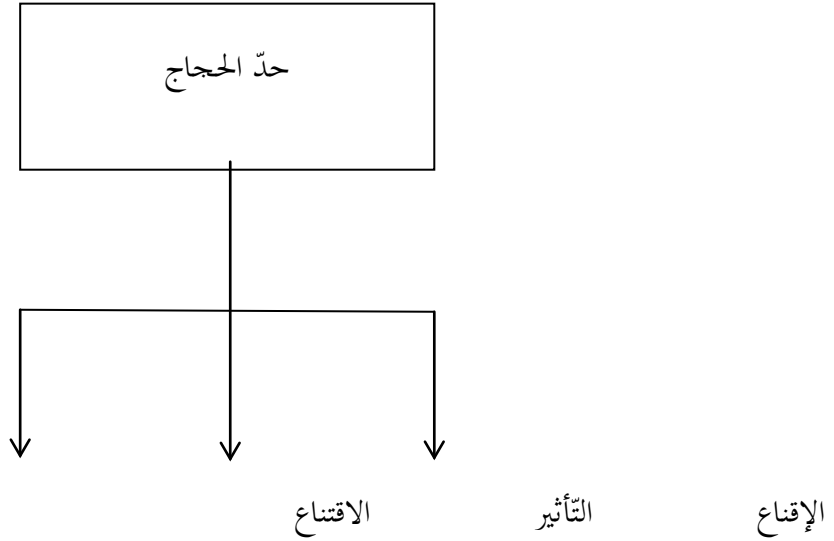
2- هشام الرفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب: أهمَّ نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، تحت إشراف: حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس1: دت، ص55.

3- أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، ط1، مكتبة عالم الفكر، المغرب: 2011، ص04.

4- عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنَّف في الحجاج - الخطابة الجديدة" لبرلمان وتيتكاه، ضمن كتاب: أهمَّ نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص299.

5- محمد العمري، بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، ط2، أفريقيا الشرق، بيروت: 2002، ص22.

عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنع الحجاج هو ما وُفق في جعل حدّة الإذعان تقوى في درجاتها لدى السّامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه، أو هو ما وُفق على الأقلّ في جعل السّامعين مُهيّئين لذلك العمل في اللّحظة المناسبة¹ وبالتالي فهو حجاج يتوخّى الإقناع والافتناع والتأثير على الجمهور، فيكون الإقناع من الآخر والافتناع فعلاً ذاتياً يترتب على الشّخص نفسه دون تدخل الآخر.



أمّا في مجال اللّسانيات التّداولية فقد مثّلت أعمال كلّ من "أزوالديكرو" و"أنسكومير" دعامةً نظريّة حجاجيّة جديدة ضمن ما يُسمّى بالتّداولية المدبّجة في اللّسانيات، وقد اتّجهت أعمالهما إلى مقارنة مغايرة عن الرّؤية البلاغية "البرلمان" و"تتكاه"، لتعتمد بشكلٍ أساسيٍّ على اللّغة. وهي نظريّة لسانيّة تعتمد على الوسائل والإمكانات اللّغويّة التي تتيحها اللّغات الطّبيعية للمتكلّمين ومُكثّهم من توجيه خطاباتهم بأشكال مختلفة من أجل تحقيق الأهداف الحجاجيّة، ف"ديكرو" يعتبر أنّ الحجاج "فعل لغويّ خاصّ، حيث إنّ الحجاج بالنّسبة له ولأصحابه عبارة عن سلسلة من الاستنتاجات داخل الخطاب، أي متوالية من الأقوال والجمل، بعضها بمثابة الحجج وبعضها الآخر بمثابة التّائج التي تُستنتج منها"²، لذا تكتسي الظواهر اللّغويّة دوراً هاماً في إيصال المحتويات، وممارسة عملية التأثير.

1- عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطقاته وتقنياته من خلال "مصنّف في الحجاج- البلاغة الجديدة" لبرلمان وتيتيكاه، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو إلى اليوم، ص 299.

2- حسن بدوح، أهمية الحجاج في ممارسة التواصل الإنساني، ضمن كتاب: الحجاج رؤى نظرية ودراسات تطبيقية، إعداد مجموعة من الباحثين تحت إشراف: حسن حسين الملخ، ط 1، علم الكتب الحديث، الأردن: 2015، ص 10.

تهدف النظرية الحجاجية لـ"ديكرو" و"أنسكومبر" إلى الدفاع عن أطروحتين:

- تتمثل الأولى في الدفاع عن المنظور اللاوصفي للغة، الذي يقوم على أن اللغة لا تقف عند الوظيفة التمثيلية للأشياء، فهي تُبلِّغ أفعالاً كلامية من قبيل الوعد والأمر والاستفهام، ففي وقت تَلْفُظ المتكلم بالقول فإنه يُؤدِّي في الوقت نفسه عملاً معيناً.

- أما الثانية فتتضي أن اللغة هي إحالة ذاتية، فيكون معنى القول هو ما ينقله فعلاً. "أن نفهم قولاً ما هو أن نفهم دواعي إلقاءه، فيكون وصف معنى قول ما وصفا لنمط العمل الذي من المفروض أن ينجزه القول"¹. فلا يغدو الحديث هنا عن الدلالة الوصفية، إنما تتمحور في إطارها التداولي الاستعمالي، ويقوم المتلقي باستنتاج النتائج من خلال البنية اللغوية للكلام، وتكون دراسة الحجاج في هذا المنظور محصورة داخل نطاق اللغة لا البحث فيما يقترن بها من وقائع خارجية.

1- آن ربول وجاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، ص35.

2- آليات الإقناع والتّحاجج:

يرتكز الإقناع على الغاية التي يَضَعُها المتكلم في ذهنه ويتّصل بشكل مباشر بأهدافه ومساغيه التّواصلية والتّبليغية المتضمّنة في خطابه، ولهذا يتّخذ المتكلم لنفسه وسيلة تُعرّف باستراتيجية الإقناع، "فمن الأهداف التي يرمي إليها المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه، إقناع المرسل إليه بما يراه"¹. وتقوم هذه الاستراتيجية على عمليات استنتاجية ذهنية يُقيمها المخاطب بشأن السياق باعتباره الطّرف الذي يُوجّه نحوه الخطاب.

ونظراً لهذه الأهمية، فقد جعلت "آن ربول" الوظيفة الإقناعية من "وظائف البلاغة بالإضافة إلى الوظيفة التّأويلية، والوظيفة الكشفية والوظيفة التّربوية"²، ما يُشكّل دفْعاً لسبب أغوار الخطاب وفهمه، وبالتالي بثّ القدرة على التّأويل.

لقد أسّس أرسطو بلاغته على الاحتمالية والتّعدّد، واشترط بناء الخطاب على ثلاث أسس:³

- وسائل الإقناع؛

- الأسلوب أو البناء اللّغوي؛

- ترتيب أجزاء القول.

وقد كان من الأوائل الذين استعملوا مصطلح الإقناع مُحاولاً أن يجعل الخطاب تتعدّى التّأثير المؤسّس على

الانفعال إلى خطابة تعتمد على الإقناع وعقلنة الخطاب.

ويُعدّ الفارابي من بين أهمّ الفلاسفة الذين تطرّقوا إلى هذا المفهوم، وأسرفوا في شرحه فيقول: "الخطابة صناعة قياسية غرضها الإقناع... وما يحصل في نفس السّامع من القناعة هي الغرض الأقصى من أفعال الخطابة، القناعة ظنّ والظنّ في الجملة أن يعتقد في الشيء أنّه كذا أو ليس كذا"⁴. ما يُبرز اهتمام علماء العربية القدامى بالحجاج والبلاغة الأرسطية.

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص444.

2- المرجع نفسه، ص445.

3- محمد العمري، بلاغة الخطاب الإقناعي، ص20.

4- هشام الزيفي، الحجاج عند أرسطو، ص142.

إنّ تعريف بيرلمان للحجاج على أنّه "درس تقنيّات الخطاب التي من شأنها أن تُؤدّي بالأذهان إلى التّسليم بما يُعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التّسليم"¹ قد سمح بإعادة النّظر إلى مفهوم الإقناع باعتباره آليات خاصّة بالجمهور المستمع كونه طرفاً أساسياً في الخطاب. وشكّلت بلاغته بذلك ردّة فعل على التّصوّرات التي طعّت على البلاغة التّقليدية² وبهذا يكون التّوجّه نحو العناية بالإقناع.

2-1 الروابط الحجاجية:

تشتمل اللّغات الطّبيعية على مؤشّرات كثيرة تعمل دور التّأكيد على الوظيفة التّفاعلية والحجاجية للغة، وهي مؤشّرات لا يمكن تحديد دلالتها إلّا بما تُؤدّبه من قيمة حجاجية داخل الملفوظ، وهو ما جعل "ديكرو" يرفض التّمييز القائم بين الدّلالة والتّداولية.

يقول "روليه" «Roulet»: تعيّن الروابط التّفاعلية العلاقة بين المكوّن أو المكوّنات التابعة (الفعل، التّدخل، أو التّبادل) والفعل الرئيسيّ للتّدخل"³. وهذه الروابط هي التي تُقيم العلاقة بين الفعل الرئيسيّ وما يتبعه لمعرفة العلاقة بينهما، ويعطيه قيمته داخل الملفوظ.

ولا تتوقّف وظيفة الحجاج عند حدود الظّاهر من الكلام بل يمتدّ إلى بعض الممارسات الكلامية الحجاجية التي يغلب عليها الطّابع التّلمحي لتأدية الأغراض التي يتوخّاها المتكلّم، لذا تختلف الوسائل اللّغوية المستعملة حسب اختلاف الأغراض التّبليغية، ولا تتحدّد الوجهة الحجاجية الرّابطة بين الملفوظ والنتيجة إلّا بواسطة تلك الوسائل اللّغوية، لأنّه لا يصلح أن يكون حجّة إلّا بموجب الدّلالة التي تقدّمها الروابط داخل الملفوظ التي يُفترض أنّ معناها حدّد قبل استعمالها. وتلك المكوّنات هي التي تعمل على تحديد طرُق الرّبط بين النتيجة والحجّة⁴ باعتباره المؤشّر الحقيقيّ والأساسيّ على الحجاج في اللّغة.

تتفرّع المؤشّرات الحجاجية إلى صنفين:

1- عبد الله صولة، الحجاج : أطره ومنطقاته وتقنيّاته من خلال "مصنّف في الحجاج-الخطابة الجديدة" لبرلمان وتيتيكاه، ص299.

2- ينظر: عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص83.

3- Roulet, L'Articulation du discours en français contemporaine, Peter lang, Berne 1985, -3

111. p نقلا عن: هو الحجاج ذهبيّة، التّداولية واستراتيجية التّواصل، ص425.

4- ينظر: شكري المبخوت، اللغة والحجاج، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، تحت إشراف: صمادي حمود، ص376.

- الروابط الحجاجية:

هي التي تربط بين حجّتين أو قولين باستخدام العناصر النحوية أو بعض الظروف كالواو، لكن، بل، إذن لأنّ، حتى...

- العوامل الحجاجية:

لا تربط هذه العوامل بين المتغيّرات الحجاجية أو بين الحجج والنتائج، بل تقوم "بمحصّر وتقييد الإمكانيات الحجاجية لقول ما"¹، ومن أدواتها: تقريبا، قليلا، كثيرا، ربما...

وقد ميّز "أبو بكر العزاوي" بين أنماط عديدة من الروابط الحجاجية، هي:

- روابط التّعارض الحجاجي: تُجسّد تلك الوسائل التي تربط بين الحجج المتعاكسة أو المتعارضة، مثل: بل، لكن، بين أنّ...

- روابط التّساوق الحجاجي: تُقيم الرّبط بين حجج متوافقة ومتساندة، مثل: حتّى، لاسيما، كي...

تُعَدّ الروابط والعوامل الحجاجية المؤشّر الأساسي والدليل القاطع على أنّ الحجاج مُدرج في بنية اللّغة في ذاتها، لهذا ذهب "ديكرو" إلى دراسة الحجاج في إطار اللّغة نفسها.

1- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط1، العمدة في الطبع، الدار البيضاء: دت، ص27.

2-1-1 الرابطة الحجاجية "بل":

هي إحدى الروابط المستعملة لإبطال الحجج، وتأتي على حالتين: "الأولى: أن يقع بعده جملة، والثانية أن يقع بعده مفرد، فإن وقع بعده جملة كان إضراباً عمماً قبلها، إمّا على جهة الإبطال...، وإمّا على جهة التّرك للانتقال، من غير إبطال... وإذا وقع "بل" مفرداً فهي حرف عطف، ومعناها الإضراب، ولكنّ حالها فيه مختلف: فإنّ كانت بعد نفي... فهي لتقرير حكم الأوّل، وجعل ضده لما بعدها...¹. وهذا يعني أنّ "بل" كغيرها من الروابط لا يمكن تحديد معانيها أو ضبطها إلاّ إذا دَخَلَتْ في تركيب نحويّ معيّن، يُكسِبُها دلالتها، وهي دلالات مُوجَّهة للتّعير والتنوّع بتنوّع التراكيب النحوية ومقاصد أصحابها.

ومن أمثله في سياق لافتات الحراك الشّعبية الجزائري:



لقد أفادت الرابطة الحجاجية "بل" في هذا الشّعار معنى الإبطال والمعارضة، وأقام علاقة حجاجية تتجسّد

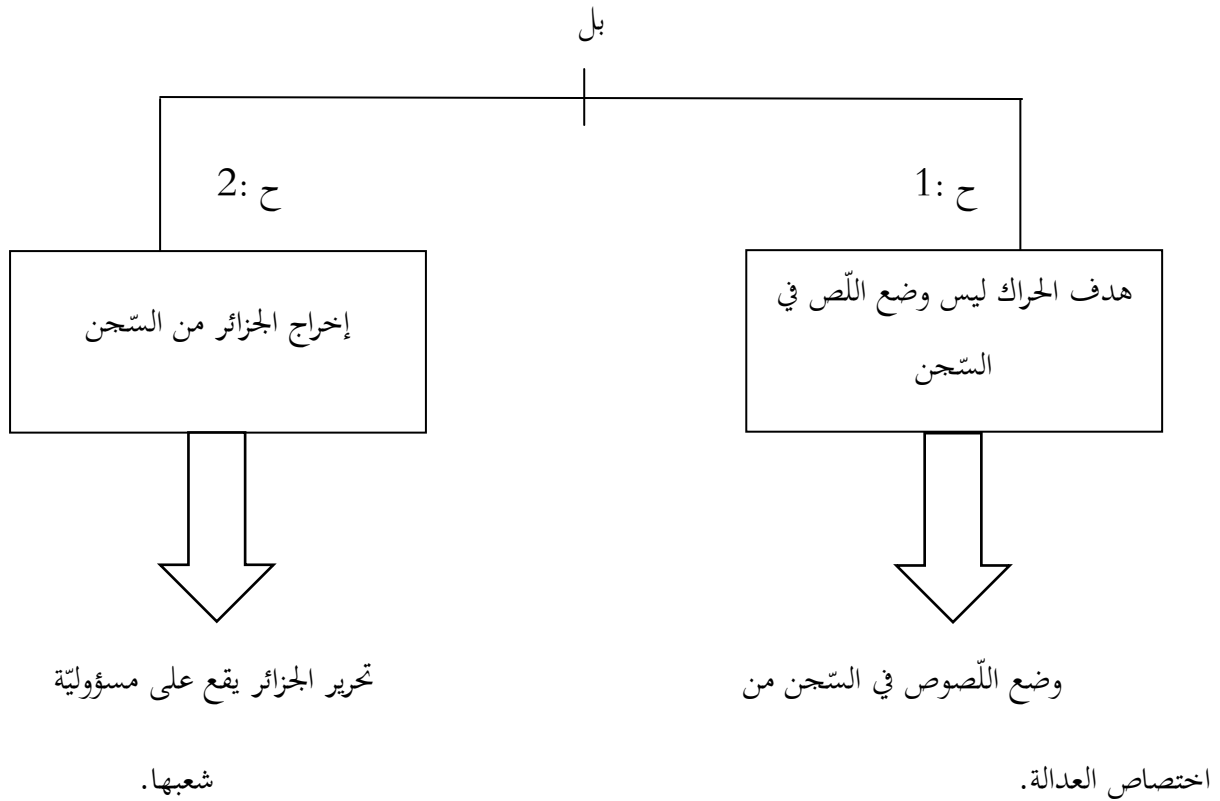
في شقّين:

- الحجة "أ": جاءت في صيغة النّفي ب "ليس" وتقع قبل الرّابط الحجاجي "بل" وهي (الهدف من الحراك ليس وضع اللّص في السّجن). إنّ النّتيجة المحتمّلة التي يتضمّنُها هذا التّركيب هي أنّ مسألة

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص514.

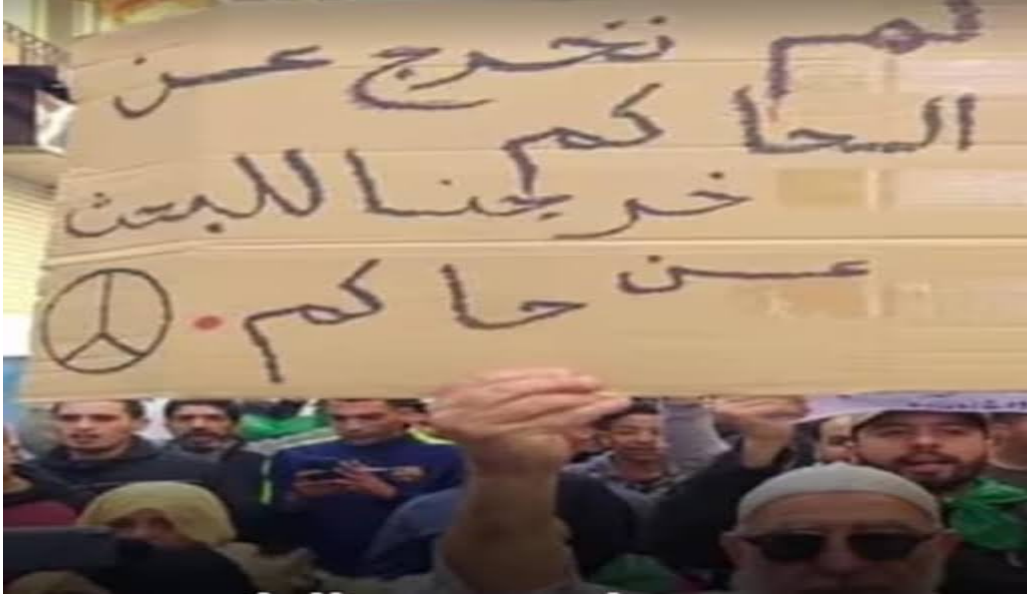
إصدار الأحكام العقابية لمخالفتي القوانين هو من أولويات سلطة أعلى وهي العدالة باعتبارها المخوّل الوحيد لبتّ مشروعيتها في الحكم على اللصوص الذين سرقوا البلاد، وبالتالي يغدو لكلّ فرد ولكلّ هيئة مهام معيّنة يقوم بها.

- الحجّة "ب": وقعت هذه الحجّة بعد الرّابط الحجاجي، والتي تُبطل الحجّة "أ" (بل إخراج الجزائر من السجن - السجن) وهي نتيجة منطقية للقول إنّ الأوطان تتحرّر بشعوبها، وبالتالي فإنّ "بل" في هذا المقام يُحكّم الأدوار المنوّطة لكلّ جهة.

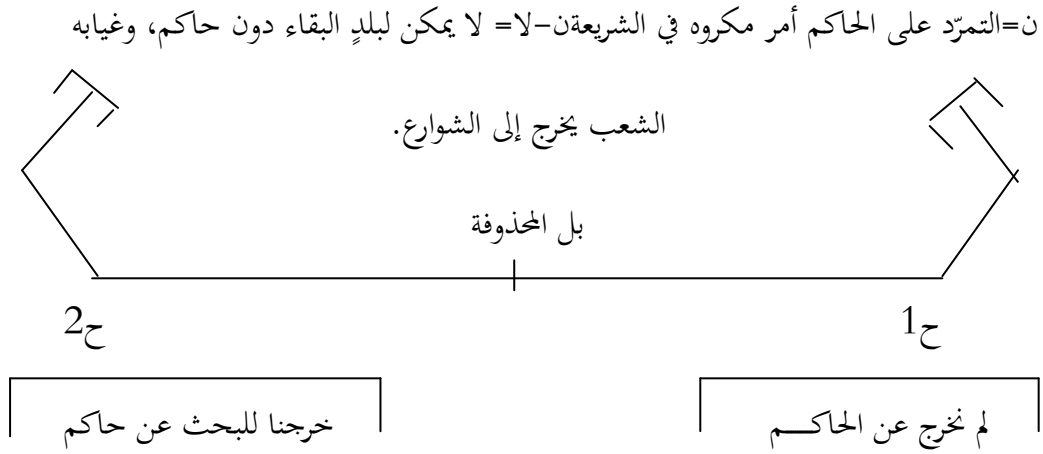


وقد وردت الرّابطة الحجاجية "بل" محذوفة يُدرّكها المتلقّي القارئ للخطاب اللافتات من خلال السياق

التّعبيري، ونجد ذلك في لافتة:



يتجلى حذف الرابطة الحجاجي "بل" في هذه الالفة من خلال التعارض والتضاد بين الحجّة "أ" والحجّة (لم نخرج عن الحاكم)، والحجّة "ب" (خرجنا للبحث عن حاكم). وهي نتيجة مضادة ومعاكسة للحجّة الأولى، وتعني أنّ غياب الحاكم هو الذي جعل الشعب يتحرّك للبحث عن تنصيب حاكم جديد للبلاد، وبالتالي فإنّ الحجّة "ب" أقوى من الحجّة "أ" بالنسبة إلى النتيجة المضادة التي تقول أنّ غياب حاكم البلاد وعدم ظهوره هو الدافع الرئيس نحو إيجاد. والرابطة "بل" من خلال هذا يربط بين نتيجتين متضادتين ومتعارضتين، يمكن التمثيل لها كالتالي:



ن = نتيجة

ح = حجة

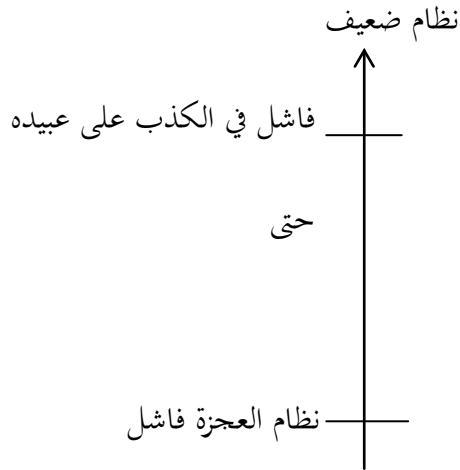
لا-ن = النتيجة المضادة

النتيجة المضادة = [

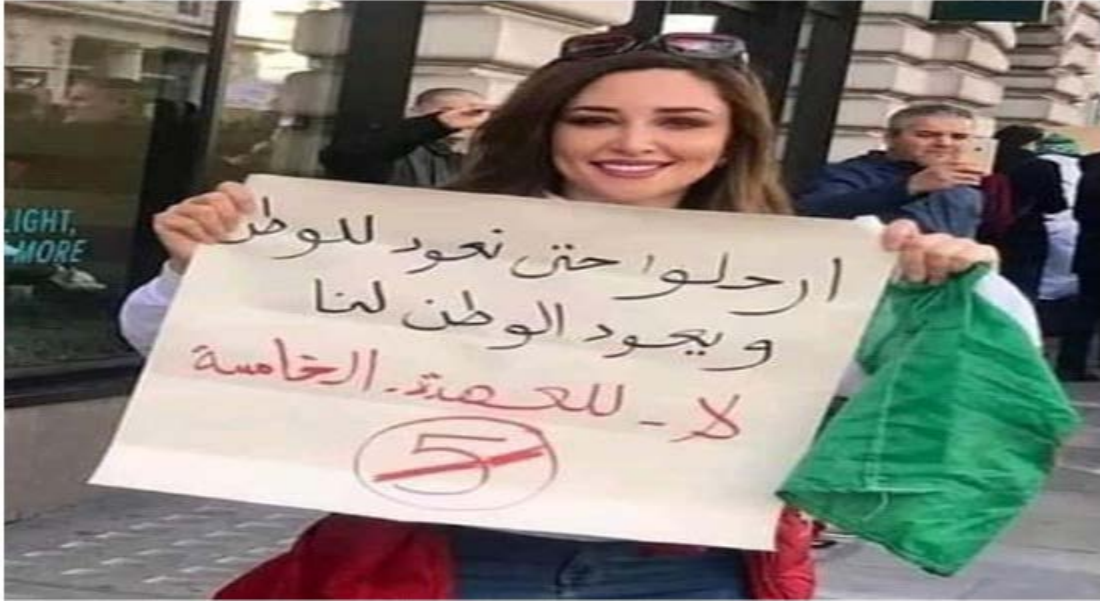
2-1-2 الرابطة الحجائية "حتى":

تُستعمل للربط بين حجّتين أو أكثر، تحمل نفس التوجّه الحجائي، وتوافق هذه الأداة في اللغة الفرنسيّة أداة « Mème »، ويرى "ديكرو" أنّ الحجج المربوطة بواسطة هذا الرّابط ينبغي أن ينتمي إلى فئة حجائية واحدة، والحجّة التي ترد بعد "حتى" هي الأقوى¹ وتقع في أعلى السلم الحجائي، مثل لافتة:

1- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص73.

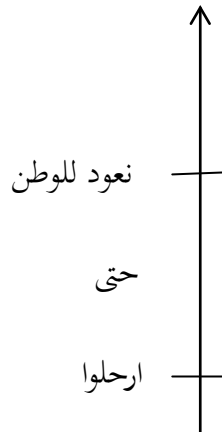


فالحجة "ب" أقوى من الحجّة "أ" لأنها تُجسّد إحدى صفات النّظام وهو الفشل. وما نلحظه من خلال
توظيف الأداة المحاجية "حتى" هو الدور أو الوظيفة التي تؤديها في ممارسة عملية التأثير في نفوس المخاطبين، ممّا
يجلبهم على الاقتناع، كما تتحلّى تلك الوظيفة حين تكون "حتى" مقترنة بفعل الأمر، مثلما يتّضح في الشّعار
الآتي:



إنّ دورها الحجاجي يتمثل في توجيه المخاطب نحو النتيجة الفعلية التي يصبو إليها المتكلم الجمع، وهو عودة السيادة والحريّة وقيام دولة القانون والحقوق. فالحجّة (نعود للوطن ويعود الوطن لنا) هي نتيجة للحجّة الأولى المتمثّلة في فعل الأمر (ارحلوا)، لأنّ عودة المياه إلى مجاريها في البلد يتوقّف على رحيل رموز نظامه الفاسدين. كما نلمس نتيجة مضمّرة لم يُصرّح بها المتكلم بشكل مباشر، وهي الاغتراب الذي يعيشه الشعب داخل وطنه. ووظيفة "حتى" تبعاً لذلك هو تقديم الحجّة القويّة باعتبارها أقوى حجّة أوردتها الشعار، وكونها النتيجة الأخيرة التي يمكن أن نُقدّمها لصالح النتيجة المضمّرة أو المقصودة من الكلام، فنستنتج أنّ النتيجة الأقوى هي النتيجة البعدية لـ "حتى"، ولا يمكن أن تردّ قبلها، فالحكم حينها سيختلف.

الاغتراب داخل الوطن.



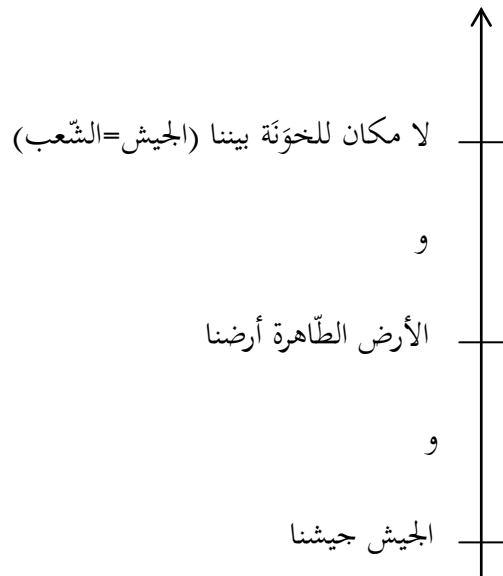
2-1-3 الرابطة الحجاجية "الواو":

تؤدي الواو دورا حجاجيا يتعدى الربط بين الحجج، إلى التنسيق بينها والتأكيد على العلاقة بين الحجج والنتيجة، ومن أمثله ما جاء في شعار:



أدت الواو دور الوصل والتنسيق بين الحجج للوصول إلى النتيجة، وهي مُضمرة يتم استنتاجها من سياق القول، والمتمثلة أساسا في حبّ الوطن والوحدة الوطنية بين الشعب ومؤسسة الجيش.

ن = حب الوطن والوحدة الوطنية



2-1-4 الرابطة الحجاجية "الفاء":

تُستعمل "الفاء" في مواضع عديدة وبدلالات مختلفة تتحدّد من خلال السياق التّركيبي للحمل والرّبط بين التّبيحة والحجّة، ولكنّها تتجاوز أحيانا حدّ التّعليل والتّفسير¹ كما يظهر في الشّعار الآتي:



لقد اقترنَ حرف "الفاء" في هذه اللافتة بأسلوب التّنهّي ليتحوّل إلى التّحذير حول التّنتائج التي سيؤدّي إليها اغتيال أبناء الوطن ظلماً وإجحافاً..

حجة 1: لا تقتلوا أسود بلادكم.

حجة 2: تأكلكم كلاب أعدائكم.

فتكون الحجّة 2 بمثابة نتيجة حتمية لاغتيال أبناء الوطن والإرهاب الممارس ضدّهم.

يتّضح من خلال هذه أنّ الدّور المنوّط بالروابط الحجاجية هو إضفاء الفاعليّة والأبعاد الحجاجية في الأقوال من أجل تحقيق التّأثير والإقناع في نفس المتلقّي، بالإضافة إلى توجيهه نحو التّنتائج الضّمنيّة في الكلام، "فاحتيار المتكلّم الملفوظ وقد دخلتْ عليه العوامل الحجاجية أنفع في إقامة الحجّة من الملفوظ العاري عن تلك العوامل،

1- هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه (دراسة تطبيقية في "كتاب المساكين" ل: الرافعي)، مذكرة تخرّج ماجستير في الأدب العربي، المشرف: جمال كديك، الجزائر: 2003/2002، جامعة ورقلة، ص 125.

وذلك أنّ النتيجة التي يريد إيصال للمخاطب إليها مضمونة الوصول" ¹، وقد جاءت الروابط في لافتات الحراك الشعبي الجزائري لغايات تواصلية وحجاجية مختلفة، تكون إما لتفسير أو تعليل أو نفي أو استنكار أمر معيّن، وهي عوامل تخدم إلى حدّ كبير مساعي المتكلمّ الجمع وتُبلّغ مقاصده.

2-2 البعد الحجاجي للتكرار:

إنّ التكرار هو أحد الأساليب الناجعة للتأكيد وثبت التوضيح على الحجج، ويجسّد إلحاحا صريحا من المتكلمّ لفعل حجاجي معيّن، وتُجمع جلّ الدراسات الحجاجية على أهمية ودور التكرار الحجاجي، باعتباره رافدا أساسيا للحجج والبراهين التي يقدمها المتكلمّ في موضوع ما، وهو ما يعطي دفقا قويا لإحداث الأثر في المتلقّي وحثّه على الاقتناع بالحجّة، وما يُعدّ من مساعيه أيضا هو ترسيخ الرأْي أو الفكرة في الأذهان.

يُعدّ الخطاب السياسي ذات طابع تأثيري يتوخّى الإقناع وبلوغ الأهداف التي يريدّها المتكلمّ أو الخطيب، من خلال استعمال استراتيجيات تعكس الأبعاد التداولية والاجتماعية في الخطاب وتُحكّم آليات الإقناع، وبما أنّ الخطاب السياسي في منظوره التداولي فعل لغويّ إنجازي يتعدّى التقرير والاحبار إلى تحقيق مآرب تواصلية وإنجازية فإنّه يستخدم مختلف الأساليب التي من شأنها أن تُحدث وقعا وأثرا في نفوس المخاطبين، ويُعدّ التكرار أقواها.

ارتبطت البلاغة عند البلاغيين الغربيين منذ القدم بالاتجاه الإقناعي التأثيري، لتكون غايتها استمالة ثقة الجمهور وكسب تأييده، لهذا استغلّ السفسطائيون ² تلك التطوّرات السياسية ومظاهر الديمقراطية التي سادت في أئينا لإنشاء أغراض بلاغية بدافع التحكّم في الخطابات السجالية وتكييفها وفق ما يؤدّي المتلقّي إلى الاقتناع، ما يضمن السير الجيد للديمقراطية، وهذا يعني أنّ البلاغة عندهم لطالما ارتبطت بقضايا السياسة والتأثير على الجمهور لكسب الثقة.

يُعدّ التكرار من بين أهمّ العناصر الفعّالة في التنظيم الخطابي خاصّة في الخطابات السياسية، ويعمل بشكل كبير على تحقيق الأبعاد الحجاجية للكلام بناء على غايات المتكلمّ، وليس المقصود به التكرار الذي يثير الملل في

1- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، ط1، مسكيلياني للنشر، تونس: 2011، ص80.

2- ينظر: عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص28.

النفوس، بل ذلك التكرار الذي يؤدي وظائف خطابية في الكلام ويعمل على الإفهام والإفصاح، لذا نستنتج نوعين من التكرار:

- الأول: يدلّ على ضعف الملكة وانعدام القدرة على التّحكّم في الكلام، مما يُؤلّد الملل والتّفور في نفس المتلقّي.

- الثاني: وهو تكرار تُؤسّس معاملة في حدود البلاغة، ودوره في الكلام هو لفت انتباه المتلقّي وإثارة اهتمامه وحثّه على الاقتناع.

إنّ الغاية الإقناعية للتكرار نجد لها تمثلاً واضحاً في خطاب لافتات الحراك الشّعبي الجزائري، على أنّه خطاب لا يسعى إلى التّرميق اللفظي والانزياح الجمالي في التراكيب باعتباره خطاباً مُوجّهاً من العامة، وهدفهم هو الإقناع من أجل التأثير في الجمهور. ولذلك يلجأ المخاطبون إلى اختيار الأشكال اللغوية المناسبة لتحقيق هذا المسعى، ويتوخّى التّركيز على كلمات معيّنة توحى إلى توجّهاته وإيديولوجياته، وبالتالي إلى أهدافه ومساعيه وقد استُعملت بعض المصطلحات تُعدّ بمثابة المفاتيح لتحديد ماهية الحراك ومطالبه. وهي كلمات لم تُستعمل عبثاً بل اختيرت لتناسب مع الوضعية التّواصلية التي يقف فيها المتخاطبون، وإن كانت لا تتخذ شكلاً بلاغياً إلا أنّها تركّز بشكل كبير على التّواصل وإحداث الأثر.

ومّا لا شكّ فيه أنّ كلّ خطاب ذو بُعد سياسيّ يميل إلى مقاصد مُعيّنة لم يتمّ التّصريح بها بشكل واضح، ولهذا سيتمّ التّركيز هنا على الجانب التّداولي لتجلّي الأبعاد الحجاجية التي يحملها التكرار في اللافتات.

يتكرّر ورود كلمة "الحرية" ومشتقاتها اللغوية في الكثير من اللافتات، وتقريباً في كلّ المظاهرات التي يخرج فيها الشعب، كما نجد شعارات تكرّرت فيها الكلمة:







يُسمّى هذا النوع من التّكرار، بالتّكرار الجزئيّ الذي يستخدم مختلف الصّيغ المعجمية والصّرفيّة للكلمة، وهو من أهمّ الآليات التي تُساهم في نجاح التّحاجج أو العمليّة الحجاجيّة.

إنّ هذا الإلحاح والاستعمال المطّرد لمصطلح "الحرية" ومشتقاتها يدلّ على أنّ الشعب الجزائريّ يفتقر لتلك الحرّيات التي يتمتّع بها المواطنون في أيّ بلد، لذا نجدّه يُجسّدُها ضمن أهمّ المطالب التي تعلو فوق سقف التطلّعات، فنجدّه يُكرّر استعمال هذه الكلمات بهدف التّأثير في النّظام وبقية الشعب الذين اتّخذوا موقف الحياد أو المعارضة.

يتجلى التّكرار في عدة مواضع، نجد مثلا في تركيب "ارحلوا" التي كانت حاضرة بقوة في المظاهرات، لأنّ مطلب الشعب الأوّل هو رحيل رموز النّظام:





إنّ غاية هذا الأسلوب الإنشائي يتمثّل في إقناع الرّأي العام والعالمي بعدم رغبة الشّعب في استمرار حكم رموز النّظام المعروفة آنذاك، وبالتالي فإنّه يجسّد إرادة شعبيّة أجمعت على رأيٍ واحد ومطلب واحد وهو رحيل نظام العصابات، فنجدهم يكرّرون ذلك في العديد من اللافتات من أجل استمالة المخاطب والمستمعين وتحريك مشاعرهم وحثّهم على الاقتناع بما يُعرض عليهم من حُجج وبراهين.

كما تُجسّد هذه اللافتات أفعالاً إنجازيّة لا يتوقّف معناها عند حدّ الإخبار والتّقرير، بل تتوخّى ردود أفعال استجابةً لتلك المطالب وهو الرّحيل الفعلي للنّظام، الذي سيتبعه تغيّرات وتطوّرات ستشمل العديد من الأصعدة في الدّولة، ومنها تحسين الظّروف المعيشية للمواطنين والقضاء على الفساد، ووضع سياسة جديدة تقوم على الإرادة الشّعبية، فيكون التّكرار بذلك وسيلةً كفيلة لإيقاظ وعي المتلقّي وتوجيه رأيه نحو قضية عادلة تدعو للتّغيير من خلال خطاب اللافتات، ثمّ إنّّه يخضع لعمليّة اختيار الألفاظ بشكل يؤدّي إلى بلوغ المقاصد، فغاية خطاب اللافتات كما أسلفنا القول هي غاية تأثيريّة وإقناعيّة أكثر ممّا هي غاية جماليّة، لذا يختار المتكلّمون ما بإمكانه أن

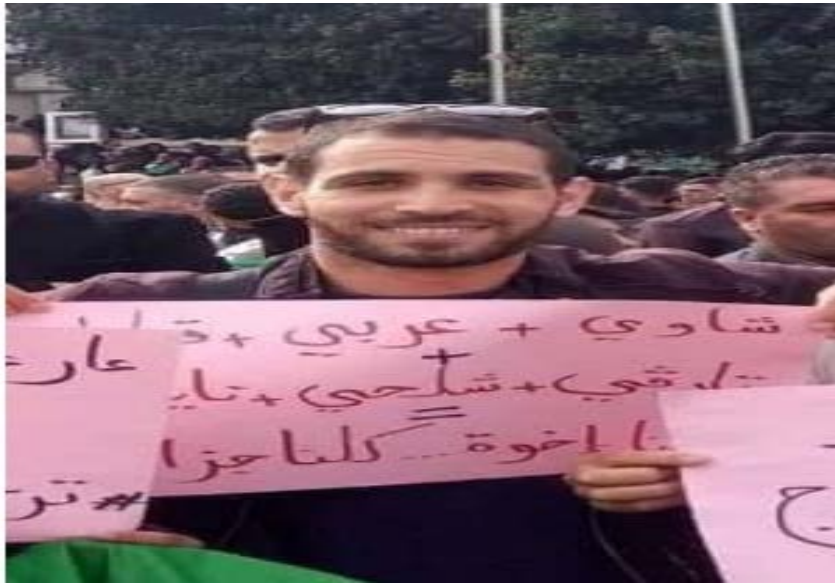
يُحدِثُ وَقَعًا على المتلقّي، حيث يرى "بيرلمان" أنّ "اختيار المتكلم للألفاظ التعبيرية في خطابه لتحميل أفكاره ومقاصده قلّمًا يكون اختيارًا لا تتحكّم فيه غايات حجاجية"¹ وهو ما شكّل الحيز الأكبر في خطاب اللافتات.

2-3 مظاهر الانتماء الثقافي:

يتأسس البناء التنظيمي للمجتمع على فكرة الانتماء الثقافي والاجتماعي الذي يطرح تنوّعات واختلافات عديدة في الكثير من المجتمعات، وعلى أساسه تتجلّى الكثير من مظاهر السلوك الذي تحكّمه معايير تختلف من مجتمع لآخر، وحتى داخل المجتمع الواحد.

والمجتمع الجزائري عيّنة من المجتمعات التي تتميز بالتنوع الثقافي واللغوي... وتحكمها عوامل حتمية مثل العوامل الإقليمية والجغرافية.

وقد حمل الحراك الشعبي العديد من اللافتات التي تدلّ على مظاهر التنوع الذي يسود المجتمع، واختلاف التّمذّهبات والثقافات بين أبناء الشعب الواحد، من بينها:



1- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ص79.



يتمثّل الغرض الحجاجي لهذه الشعارات في رغبة المتكلمّ الجمع، التأكيد على معالم الوحدة والتلاحم الذي يضمّ مختلف أطراف الشعب، وبالتالي فهو حثّ على عدم محاولة زرع الفتنة والتفرقة بين المتظاهرين على أساس ذلك الاختلاف.

3- استراتيجية السخرية:

يتّجه بعض المتكلمين إلى استعمال استراتيجية السخرية كتقنيّة خطابية تحدث في موقف تلفظي معيّن، وتهدف إلى الاستهزاء والضحك من المخاطب، حيث يستعمل المتكلمّ مجموعة من الوسائل اللغويّة والإجراءات الخطابية والأساليب البلاغية لتحقيق غرض السخرية، كما يمكن أن تتمظهر من خلال السياق الذي أنتج فيه الخطاب، لذا يرى "مانغونو" أنّها "ظاهرة سياقية أساسا، تتقوى فيها عناصرها التفاعلية وشبه الكلامية، وهو ما

يُفسّر الاهتمام الكبير لعلماء التداولية بما¹، ولا يمكن للمتلقّي الوصول إلى مقصدية الخطاب الساخر إلا من خلاله.

شهد مصطلح "السّخري"ة تقلّبات مفهومية عديدة صاحبت نشأته منذ العهد اليوناني وعرف اهتمامات متنوّعة، فقد اتخذها سقراط سلاحاً في محاوراته "لاستدراج شخص ما حتّى يصل إلى الاعتراف بجهله"². كما وظّفها أرسطو للتّمويه وتمثّل الجهل بالقصد.

ومردّ هذا الاختلاف المفهومي إلى طبيعته الذي يتعدّى المجال اللّغوي إلى حقل الإشارات غير اللّغوية، لتشمل بذلك مختلف أصناف الخطابات التّواصلية اللّفظية وغير اللّفظية، وحين يتعلّق الأمر بالخطابات السياسية، فلطالما كانت السّخرية وسيلة يدافع بها الشّعوب عن حقوقهم وانشغالهم نتيجة الأوضاع السياسية المتردّية التي تشهدها الكثير من الدّول، لهذا يكون الخطاب الساخر في بعض الأحيان وسيلة تنفيس عن أنفسهم.

وعادة ما يتأسّس مفهوم السّخرية على معنيين، الأوّل حفي تُبيّن عنه عناصر اللّغة ذاتها، والثاني ضمنيّ وقصدي يتوصّل إليه المتكلّم من خلال "وعيه بالآليات التّركيب وبناء المفارقات ليحصل على المعنى المقصود، ولكن من خلال علامات يُوقّرها الساخر، أو أحيانا يكفي السّياق لتفهم مقصدية الساخر"³.

يرى "بيرلمان" أنّ السّخرية وسيلة إقناعية. "إنّ استخدام السّخرية ممكن في كلّ الحالات الحجاجية"⁴، وهو ما يُبرز وظيفتها الحجاجية في الأقوال الخطابيّة، ومسعى المخاطب من ذلك هو إقناع المتلقّي برأي يخالف الرّأي الذي يتّخذه الآخر كحجّة، وتنتج في أحيان كثيرة إلى استعمال المجاز وإيراد المعنى بضده.

تتمتّع السّخرية بشحنة حجاجية عالية من خلال استعمال آليات الإقناع والإمتاع لتأكيد الحجّة، أو انتقاد نمط فكري معيّن، ويمكن توضيح مظاهر السّخرية في لافتات الحراك كالاتي:

1- عمر بلخير، معالم لدراسة تداولية وحجاجية للخطاب الصحافي الجزائري المكتوب ما بين 1989، 2000، أطروحة دكتوراه، الجزائر: 2005-2006، جامعة الجزائر، ص 225.

2- غالم عبد الصمد، السّخرية والحجاج في النقد المغربي المعاصر، مجلّة جسور المعرفة، الجزائر: 2019، مج 5، ع 1، ص 393.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4- لعرباوي نورية، آليات الحجاج في الخطاب السياسي: الرسائل السياسية للأمير عبد القادر نموذجاً، أطروحة دكتوراه في اللسانيات، المشرف: عبد الخالق رشيد، الجزائر: 2017-2018، جامعة وهران 1، ص 168.



إنّ غرض المتكلّم لا يتوقّف عند مجرّد إثارة حسّ الإمتاع لدى المتلقّي، ففي هذا المقام يسعى إلى إيراد حجّة بضمّها، فهي حجّة معكوسة تفترض أنّ المخاطب قد أدلى بوعود كاذبة تتضمّن تسليم السّلطة للشباب، وما قبله كان إدارة قائمة على تسيير المشايخ والكهول، وهذا الشّعار يُعدّ تنفيذاً بطريقة عكسيّة ساخرة لخطاب واعد سبق قيام هذه الخطابات.

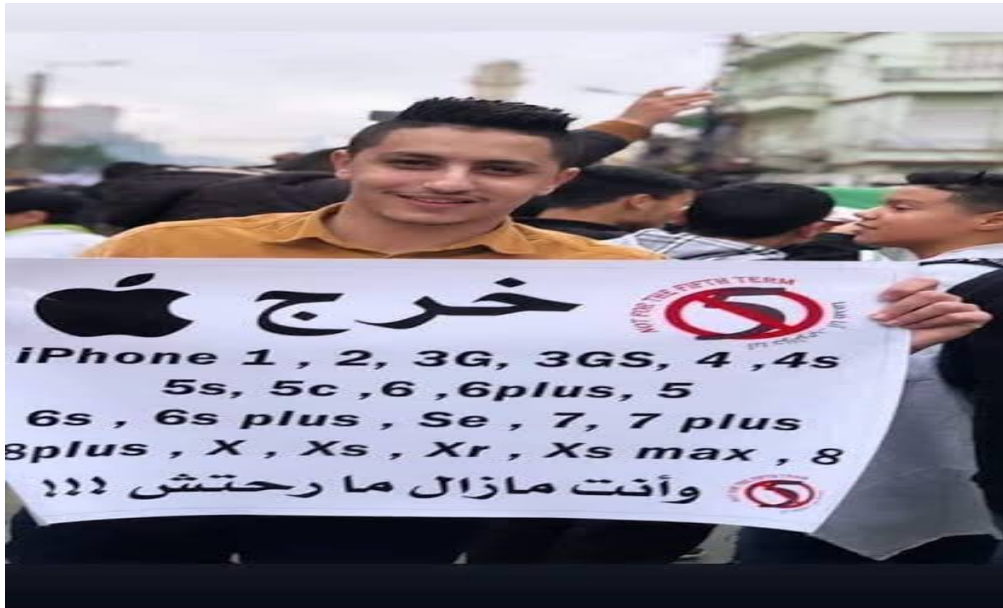
ولهذا فإنّ السّخرية "ليست تنميحاً خارجياً للحجاج، وإمّا تنتمي إلى بنيته العميقة، وهي أفضل وسيلة على عدم التوافق بين المتكلّم ومخاطبه... لأنّ البلاغة تسعى دوماً لأنّ تجعل من الحجّة الضّعيفة حجّة قويّة"¹ كي يضمن المتكلّم لخطابه شحنة إقناعيّة لازمة.

تختلف السّخرية في الخطاب المنطوق عن الخطاب المكتوب، فغالبا ما ترتبط في الأوّل بالإطار المقطعيّ والخصائص الصّوتيّة للخطاب، أمّا في الخطاب المكتوب، يتكفّل السياق بتأويل السّخرية، فشعار:

1- Alain Lempreur, 1991: L'argumentation, collectif ; Michel Meyer, Université libre de Bruxelles, centre européen pour l'étude de L'argumentation, édition margada. Pp108-109. نقلا عن: لعرباوي نورية، آليات الحجاج في الخطاب السياسي: الرسائل السياسية للأمير عبد القادر نموذجاً، ص170.



يتبادر إلى الأذهان من خلال ما جاء في هذا الشعار أنّ الشعب يُعبّر بشكل ساخر عن طول الفترة التي قضاها الرئيس في مزاوله عمله كرئيس للبلاد، والمطالبة بكرسيّ غير لاصق، ويأتي هذا على سبيل المجاز، لأنّ بقاء الرئيس أمدا طويلا من الزمن على مقعد الرئاسة في ظلّ النظام الديمقراطي يُعدّ احد إشارات فساد السلطنة. وما يشاركه من شعارات في المغزى:



تخرج دلالة هذا الشعار من مسار السخرية إلى الاستنكار على طول فترة حكم الرئيس، ما يبيّن استعمال التّعجب كتجسيد لرفض شعبي للأوضاع السائدة.

يتّضح لنا أنّ استعمال الروابط والآليات الحجاجية، أو الخروج بالخطاب إلى غرض السخرية لا يحمل معنى في ذاته بقدر ما يرتبط بغايات تواصلية تجسّد رغبة المتكلّمين وانشغالاتهم، وقد ساهمت اللّغة بقدر كبير على إيصال مطالبهم وتحقيقها.

خاتمة

حاول هذا البحث بقدر الإمكان وفي حدود المساحة اللازمة للإمام بمختلف الاستراتيجيات التي تحقّق التّواصل من التصريح إلى التّضمين في الخطابات المختارة، والوقوف على أهمّ العناصر والآليات التي استخدمها المخاطبون في التعبير عن أغراضهم، وتوصّل إلى بعض النتائج المتعلّقة بالخطابات المختارة، وهي مُدرّجة كالآتي:

- اتّخذ البحث السّير وفق بعض المفاهيم في التّحليل، كالفروضات المسبقة والأقوال المضمرّة، والرّوابط الحجائيّة، وتموضّع المقاصد في خطابات لافتات الحراك الشّعبي الجزائري، وتبيّن أنّ الكشف عن المضمّر في الخطاب يتمّ عن طريق إقامة التّوافق بين أشكال اللّغة وعناصر السّياق غير اللّغوي.
- تجاوّب المدوّنة مع الأدوات اللّسانية التّداولية فيما يتعلّق بالتّحديدات السّياقية والمرجعيّة، حيث أعطت إمكانات للكشف عن الأبعاد التّواصلية ومضامينها غير المصرّحة، وعلاقتها بالسّياق التّخاطبي.
- تجاوّز مفهوم التّفاعل في هذه الخطابات تلك العلاقة الثّنائية القائمة على أساس التّناظر بين أطراف العملية التّواصلية بحضورها الفعلي، وتأسّست على تلك العلاقة الافتراضية بوجود المخاطب مفترضاً في الأذهان، ونجاحه يتوقّف على ردود الأفعال التي تتلو تلك الخطابات من المتلقّي الحقيقي، وامتناله الفعلي لمسعى المتكلّم الجمع، فالفعل الإنجازي في لافتة "ارحل"، نجاحه يتحقّق بعد قيام المتلقي الفعلي بالرحيل.
- يصعّب تحديد الإطار العام الذي قيلت فيه خطابات الحراك دون الإنغماس في تلك المؤثّرات والعناصر السّياقية المنتجة لها، ممّا يجعل الفصل بين الخطاب وإحداثيات إنتاجه، والاعتماد على المقاربة الشّكلية أمراً يشوبه النّقص في الوصول إلى التّنتاج.
- يقوم البعد التّفاعلي للخطابات المتناوِّلة بالإضافة إلى وظيفتها التّأثيرية والإقناعية المباشر إليها في البحث، على تنفيذ وإعادة التّظر في الأوضاع القائمة، وتمريها بشكل عكسي أو إضماري، وتتميّز من حيث كونها ردود فعل ضمنيّة أو صريحة تحمّل أغراض المتكلّمين ومقاصدهم وانشغالاتهم، لذا فإنّ الحاجة إلى آليات التّداولية وإجراءاتها، تصبح ضرورية من أجل الوصول إلى تلك الأبعاد التّواصلية.

- يرتبط التكرار بجوهر النظرية الحجاجية، ووظفه المتكلم الجمع للفت انتباه الرأى العام وأخذه نحو الإذعان والتسليم بما يريد قوله.

- إن غرض خطاب الالافئات لا يتمثل في التتميق اللفظي واستعمال الجماليّة اللغوية، بقدر ما هو خطاب تأثيري يضغظ على الوتر الحساس لإثارة مشاعر المتلقّي وإقناعه، لذا تظهر بعض الهفوات التعبيرية والأخطاء اللغوية باعتباره خطابا صادرا من العامّة.

يُشكّل البحث في مجال الخطاب السياسي والتّوعّل في أبعاده الخطابية وتقنياته التّواصلية وفق آليات التحليل التّداولي وسيلةً تفتح آفاقا جديدة للكشف عن خصائصها ومضامينها، والتّعرّف على استراتيجيات المتكلمين وأغراضهم، والغايات المنشودة من الخطابات بناء على ما تتيحه تلك الآليات، وهذا يُسهّم في إزاحة الستار عن مختلف الأقوال الممارسة في هذا المجال، ويُساعد على قراءة جديدة وموضوعية لها.

قائمة المراجع

قائمة المراجع والمصادر:

1. الكتب:

1. ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دط، دار الكتب المصرية، القاهرة: دت.
2. ابن منظور، لسان العرب، دط، دار صادر، بيروت: دت.
3. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط1، العمدة في الطبع، الدار البيضاء: دت.
4. أحمد كروم، مقاصد اللّغة وأثرها في فهم الخطاب الشّرعي، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان: 2015.
5. أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، ط1، مكتبة عالم الفكر، المغرب: 2011.
6. آن ربول وجاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: عزالدين المجدوب وآخرون، دارسيناترا، تونس: 2010.
7. أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، دط، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دس.
8. باتريك شارودو ودومينييك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمّادي صمّود، دط، دار سيناترا، تونس: 2008.
9. بشرى البستاني، التداولية في البحث اللّغوي والنقدي، ط1، خطوات للنشر والتوزيع، القاهرة: 2012.
10. حسن حسين الملخ وآخرون، أهمية الحجاج في ممارسة التواصل الإنساني، ط1، علم الكتب الحديث، الأردن: 2015.
11. حمادي صمود، أهم النظريات الحجاجية في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس1: دت.
12. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر: 2009.
13. ذهبية حمو الحاج، التداولية واستراتيجية التواصل، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة: 2015.

14. ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلّفظ وتداولية الخطاب، ط2، دار الأمل، الجزائر: 2012.
15. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد- التبئير)، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت : 1997.
16. شكري المبخوت، درائرة الأعمال اللغوية -مراجعات ومقترحات-، ط 1، دار الكتاب الجديد المتّحدة، لبنان: 2010.
17. طه عبد الرحمن، الحجاج والتواصل، دط، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط: 2008.
18. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت: 1998.
19. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، الرباط: 2000.
20. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ط1، دار الأمان، بيروت : 2013.
21. عبد الله صولة، في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، ط1، مسكيلياني للنشر، تونس: 2011.
22. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية-، ط 1، دار الكتاب الجديد، ليبيا: 2004.
23. عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ط 1، منشورات الاختلاف، الجزائر: 2003.
24. فان دايك، النص والسياق -استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي-، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب: 2000.
25. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، دط، مكتبة الإنهاء القومي، الرباط: 1986.
26. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، ط1، دار الحوار، سوريا: 2007.
27. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، دط، دار الكتب العلمية، بيروت: دت.
28. ك.ك. أوكيوني، المضمّر، تر: ريتا خاطر، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظّمة العربية للترجمة، بيروت: 2008.

29. كمال بشر، علم اللّغة الاجتماعي، دط، دار غريب، القاهرة: دت.
30. محمد العمري، بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، ط 2، أفريقيا الشرق، بيروت: 2002.
31. محمد حماسة عبد اللطيف، التحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى التّحوي-الدّلالي، ط 1، دار الشروق، القاهرة: 2000.
32. محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى -أنظمة الدلالة في العربية-، ط 2، دار المدار الإسلامي، دب: 2007.
33. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دط، دار المعرفة الجامعيّة، القاهرة: 2002.
34. محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ط 1، دار النشر للجامعات، القاهرة: 2005.
35. مرتضى جبّار كاظم، اللّسانيات التّداولية في الخطاب القانوني، ط 1، منشورات الاختلاف، لبنان: 2015.
36. ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل النّاقّد الأدبي -إضاءة لأكثر من 70 تيّراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، ط 3، المركز الثّقافي العربي، الغرب: 2000.
37. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسيّة في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، ط 1، جدرا للكتاب العالمين عمانك 2009..
38. هشام عبد الله خليفة، نظرية الفعل الكلامي بين علم اللّغة الحديث والمباحث اللّغوية في التّراث العربي والإسلامي، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان: 2007.
2. الرّسائل والأطاريح الجامعية:
1. عمر بلخير، معالم لدراسة تداولية وحجاجيّة للخطاب الصحافي الجزائري المكتوب ما بين 1989، 2000، أطروحة دكتوراه، الجزائر: 2005-2006، جامعة الجزائر.

2. لعرباوي نورية، آليات الحجاج في الخطاب السياسي: الرسائل السياسية للأمير عبد القادر نموذجاً، أطروحة دكتوراه في اللسانيات، المشرف: عبد الخالق رشيد، الجزائر: 2017-2018، جامعة وهران 1.
3. هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه (دراسة تطبيقية في "كتاب المساكين" ل: الرافي)، مذكرة تخرّج ماجستير في الأدب العربي، المشرف: جمال كديك، الجزائر: 2002/2003، جامعة ورقلة.
4. يمينة ليلي موساوي، التعابير المسكوكة ودورها في الخطاب السياسي - دراسة تقابلية عربية فرنسية-، مذكرة ماجستير في علم اللّغة، المشرف: سيدي محمد غيثري، الجزائر: 2010-2011، جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان.

3. المجالات والدوريات:

1. إدريس عمراني، المعرفة المشتركة بين لسانيات الخطاب والبلاغة العربية -دراسة في آليات التقارب-، مجلة دراسات معاصرة، مج3، ع01، الجزائر: 2019.
2. غالم عبد الصمد، السخرية والحجاج في النقد المغربي المعاصر، مجلّة جسور المعرفة، الجزائر: 2019، مج5، ع1.
3. محمد الولي، مدخل إلى الحجاج بلاغة أفلاطون وأرسطو وشايميرلمان، مجلة عالم الفكر، الكويت: 2011، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت، المجلد40، ع2.
4. مريم بوقرة، الخطاب: مفهومه، أمثاله، وظيفته... من وجهة نظر الوظيفية -أحمد المتوكّل أنموذجاً-، مجلة تاريخ العلوم، الجزائر: 2017، ع10.

4. المواقع الإلكترونية:

1. أزراج عمر، النظام الجزائري وتكريس التبعية لفرنسا، الخميس 16 نوفمبر 2017، يوم الاطلاع: 12 جوان 2021، سا: <https://alarab.co.uk/> 11:26.
2. لويزة آيتحمادوش، الحراك الشعبي الجزائري بين الانتقال المفروض والانتقال التعاقدية، تاريخ النشر: 19 مارس 2019، تاريخ الاطلاع: 30 ماي 2021، سا:

17:16.

[.https://studies.aldjazeera.net/ar/reporte/2019/03/19031908047233.html](https://studies.aldjazeera.net/ar/reporte/2019/03/19031908047233.html)

5.الجرائد:

1- عبد الحميد عثمانى، حراك الشارع الجزائري...رسالة عاجلة إلى الساسة!، جريدة الشروق ، الجزائر: الإثنين 25 فيفري 2019 ع6094.

6.المراجع الأجنبية:

1. Dominique Maingueneau, Analyse du Discours, Hachette Supérieur, Université d'Amiens.
2. Dominique Maingueneau, Elements Linguistique Pour Le Texte Littéraire, NATHAN Université, «3^{ème} édition,2001, Belgique.
3. E.Benvenist, Problèmes de Linguistique Générale T2, édition GALLIMARD, Tunisie, 1974.
4. O.Ducrot, Dire et ne pas dire, Hermann, 3^{ème} édition, Paris, 1991.

04.....	مقدمة.....
الفصل الأول: استراتيجية التّواصل في الخطاب.	
10.....	المبحث الأول: التّداولية والخطاب.....
10.....	1- التّداولية علم الاستعمال اللّغوي.....
13.....	2- مفهوم الخطاب.....
14.....	- الخطاب لغة.....
14.....	- الخطاب اصطلاحاً.....
16.....	3- مفهوم الخطاب السياسي.....
16.....	4- عناصر تشكّل العمليّة الكلاميّة.....
16.....	4-1 المخاطب.....
17.....	4-2 المخاطب.....
18.....	4-3 الخطاب.....
18.....	4-4 السّياق.....
20.....	4-4-1 المكان.....
21.....	4-4-2 الزّمان.....
23.....	4-4-3 المعرفة المشتركة.....
25.....	المبحث الثّاني: أبعاد التّداول في خطاب الالفتات.....
25.....	1- مرجعيّة خطاب الالفتات.....
26.....	1-1 مرجعيّة الضمائر.....
31.....	2- تموضع المقاصد في خطاب الالفتات.....
الفصل الثّاني: التّصريح والتّلميح في لافتات الحراك.	
48.....	المبحث الأول: خطاب الالفتات بين التّصريح والتّلميح.....
48.....	1- الإضمار في الدّرس التّداولي المعاصر.....

51	2- آليات الكشف عن المضمرة في الخطاب
51	1-2 الكفاءة الألسنية
51	2-2 الكفاءة الموسوعية
52	3-2 الكفاءة المنطقية
52	4-2 الكفاءة التداولية/البلاغية
53	3- متضمنات القول في لافتات الحراك الجزائري
53	1-3 الافتراضات المسبقة
58	2-3 الأقوال المضمرة
68	المبحث الثاني: الآليات الحجائية في لافتات الحراك
68	1- الحجاج عند الغريين
72	2- آليات الإقناع والتجاجج
73	1-2 الروابط الحجائية
75	2-1-1 الرابطة الحجائية "بل"
78	2-1-2 الرابطة الحجائية "حتى"
81	2-1-3 الرابطة الحجائية "الواو"
82	2-1-4 الرابطة الحجائية "الفاء"
83	2-2 البعد الحجائي للتكرار
89	2-3 مظاهر الانتماء الثقافي
90	3- استراتيجية السخرية
96	خاتمة
98	قائمة المراجع
104	فهرس الموضوعات

.

ملخص:

يروم هذا البحث المَعنُون بـ "تداولية المضمّر في الخطاب السياسي الجزائري المعاصر: لافتات الحراك الشعبي أمودجا، إلى استكشاف المكوّنات الأساسية لخطابات لافتات الحراك الشعبي الجزائري وفق الأدوات التّداوليّة التي تتكوّن من المتخاطبين والأبعاد التي تربطهم بالزّمان والمكان وسياق التّخاطب، بالإضافة إلى الظّاهرة الحجاجية ودورها في تفعيل التّواصل بين الأطراف المتخاطبة، وتلك المكوّنات لا تتّضح إلاّ في ارتباطها بهذه الأبعاد الخطابية التي تُخدم مقاصد المتكلّمين، وتسعى لتغيير موقف أو وجهة نظر مُعيّنة

استغلّ البحث بعض المفاهيم التّداوليّة للتّحليل، كالفروضات المسبّقة والأقوال المضمّرة والأفعال الكلامية، والرّوابط الحجاجية وما تُؤدّيّه من دور في الممارّسة الخطابية للتّوصّل إلى الأنساق المضمّرة الواقعة خلف هذه الخطابات، دوت تجرّد عمّا يحيط بها من سياقات وأحداث شكّلت أحد أهمّ بؤادر ظهور هذه الخطابات بالاستعانة ببعض آراء الغربيين المعاصرين، ودون أن يكون تحليلا سياسيا للمضمون.